كتاب نصف الشهر 57 سلسلة شراع



الشاي في الأدب المغربي

عبد الحق المريني

سلسلة شراع

كتاب نصف شهري يصدر عن وكالة
شراع لخدمات الإعلام والاتصال

مركز الإدارة
137 شارع ولي العهد ـ طنجة
الهاتف 94.42.12
37.39.27
الفاكس : 94.42.16

العدد السابع والخمسون : 3 ربيع الأول 1420 ـ 15 يونيو 1999

« شراع »

منار الفكر الوطني الديمقراطي



عزيزي القارئ :

اعتبارا لأزمة الابتكار عند البعض ، وتفادياً لالتباسات التقليد الخادع ، تأكد أولا من الكتاب الذي بين يديك وأنت تشتري كل عـدد جـديد من « سلسلة شراع » نصف الشهرية .

« شراع » : سلسلة إعلامية لنشر ثقافة التواصل

الثمن	10 دراهم

إصدارات وكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال

○ كل نصف شهر : « سلسلة كتاب شراع » في الثقافة والإعلام .

○ كل شهرين : « سلسلة إبداعات شراع » في المسرح والشعر والقصة والرواية .

10 دراهم

○ كل أربعة أشهر : « سلسلة موسوعة شراع الشعبية » في ثقافة التراث .

5 دراهم

○ كل 12 شهرا : « كتاب السنة » في مختارات الآداب والفنون والعلوم ..

10 دراهم

« وضعية الكتاب في المغرب يجب أن تمثـل لـدينا نمـوذجا للتحدي الثقـافي ، لا يقل عن باقي الرهانات التنموية . »

أزمة الكتاب المغربي

ما راج ويروج حول أزمة الكتاب وأزمة تداول المقروء ، أصبح أمرا مكرّراً ومجتراً ، وربما متجاوزا من زاوية نظر معينة .. لأن ملامسة هذه الأزمة لم تعد مجدية من خلال الـوقوف على خلاصات تجـارب جزئية وفردية مشتتة ، أو على عموميات تسندها مبررات الأمية أو تدني مردودية المناهج والبرامج التربوية والتعليمية أو غير ذلك .. فلحد الآن ما زلنا نفتقد لدراسات وبحوث ميدانية تجعلنا أمام نوع من الضبط العلمي مع تحديد دقيق لواقع وآفاق

القراءة وتداول الكتاب بالمغرب .. وهذا لا يعني أن ماهو متوفر لدينا من تشخيصات لأزمة هذا الواقع ، ليس ذا قيمة تذكر . لكن الهم الأساسي الذي يضعنا أمام إلحاحية البحث عن الحلول لإنعاش القراءة وإعادة النظر في الوضع الاعتباري للكتاب في حياتنا العامة ، يقتضي من كل المهنيين والمهتمين بهذا القطاع شجاعة أدبية وأخلاقية ـ قبل أن تكون مادية ـ لمراجعة شاملة لا تُعدم الارتباطات العامة لقضية النشر مع البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية ..

فمشاكل وحيثيات النشر في المغرب ، لا تنفلت عما يسم بنية النشر في العالم العربي عموما ، مع مراعاة بعض الاستثناءات التي ليس من شأنها سوى تأكيد القاعدة العامة .. فإذا أخذنا مثال « المركز الثقافي العربي » الذي تحول إلى دار للنشر منذ سنة 1978 ، وهي مؤسسة تهتم بالتسويق على المستوى العربي ، نجد في كشوفاتها لسنة 1997 ، أنه لا يطبع من الكتاب الواحد سوى 1500 نسخة في أحسن الحالات ، وتبقى هذه الكمية في الرفوف لمدة سنتين أو أكثر ، وفي غالب الأحيان يتم تبرير هذا الوضع بتقلص خريطة الأسواق العربية ، مع إلغاء العراق

والجـزائـر من رقعة التـوزيع ، وبعـض البلـدان الأخرى التي لا يدخلها الكتاب إلا بمناسبة إقامة معارض ، كما هو الشأن بالنسبة للسعودية ، التي لا تقبل أسواقُها الكتاب الحداثي إلا نادرا بفعل الرقابة .. لكنَ هل هذا مبرر كاف ؟ ما معنى أن تبقى 1500 نسخة في الرفوف أكثر من سنتين ، بعد أن يتم توزيعها على أكثر من 5 أو8 بلدان عربية ..؟؟ وما معني 1500 نسخة إزاء نسبة سكان العالم العربي ؟

إن الأمثلة التشخيصية التي تقربنا من واقع النشر في العالم العربي كثيرة ومتعددة ، نذكر منها الدراسة الاستطلاعية التي قدمتها جريدة « الحياة » على صفحاتها الاقتصادية في أواخر فبراير 1998 على هامش " معرض القاهرة للكتاب " ، حيث وردت إحصائيات تفيد أن مجموع ما تنتجه الدول العربية من الكتب لا يزيد عن 15 ألف عنوانا سنويا ، وهذا الإنتاج لا يمثل سوى 5,2٪ من الإنتاج السنوي العالمي و5٪ من إنتاج دول أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية .

فموضعة المغرب ضمن هذه الخريطة العامة ، يجب ألا يكون هدفه الانتقاص من هول المأساة بصيغة القول المأثور : " إذا عمت هانت " . بل إن وضعية الكتاب في المغرب ،

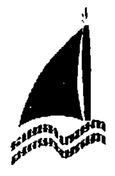
يجب أن تمثل لدينا نموذجا للتحدي الثقافي ، لا يقل عن باقي الرهانات التنموية (السياسية والاجتماعية والاقتصادية ..) ، وعوض أن يحصل الإنثناء مجاراة أو تأثرا بالواقع العام للكتاب العربي .. يجب الاحتذاء بالاستثناءات النيرة التي يمثلها لبنان مثلا بقلة سكانه ومشاكله الداخلية ، أو تونس التي يفوق عدد مطبوعاتها ما يصدر بالمغرب ، مع أن عدد سكانها يناهز 6 ملايين نسمة ، وذلك بفضل التشجيع الرسمي والدعم الذي يلاقيه الكتاب من طرف الدولة . ●

وكالة شراع

الشاي في الأدب المغربي

بقلم :

عبد الحق المريني



لوحة الغلاف :

أحمد بن يسف

كتاب نصف الشهر 57 سلسلة شراع

« دخول الشاي إلى المغرب كان في عصر السلطان المولى إسماعيل ، تمهيداً لإطلاق سراح الأسرى الأوربيين . »

الشاي في الأدب المغربي

يعتقد بعض المؤرخين أن أول من عرف الشاي هم الصينيون قبل مولد المسيح ، وقيل إن أحد أباطرة الصين القدماء كان يغلي إبريقا من الماء تحت إحدى الأشجار وكانت فوهة الإبريق مفتوحة ، وإذا ببعض الأوراق تسقط في الإبريق وتفوح منه رائحة طيبة ويتغير لون الماء . وما أن تذوق الإمبراطور الصيني شيئا من هذا السائل حتى استطاب مذاقه ، فأوصى المقربين باستعمال هذه " العملية " حتى شاع في الصين شرب الشاي .

وقيل إن أحد الكهنة البوذيين في الهند هو الذي اكتشفه وأخذ يستخدمه باستمرار ليبقى يقظا على الدوام لأن الإكثار منه يحول دون النوم .

ودخل الشاي إلى أوربا في القرن السابع عشر عندما حمله الهولنديون إلى بريطانيا ومنها إلى فرنسا .

وقد عرفه العرب منذ القرن التاسع ، وحمل أخباره إلى أوربا تاجر عربي ،" وأحب العرب هذا المشروب ووجدوا أنه يطفئ عطش الصحراء وأدخلوه في تقاليد الضيافة عندهم ". وحين وصل العرب في غزوهم إلى بلاد الفرس ، تعرفوا على " السمّاور" الذي كان وصل الفرس عن طريق روسيا .

ومن خلال اتصال البشر بعضهم ببعض عن طريق الرحلات والسفرات انتشر استعمال الشاي في جميع أنحاء العالم ، وأخذت بلدان عديدة تزرعه مثل : إيران والهند والسيلان ، فتعددت أنواعه وأدواته ، وظلت الصين البلد المنتج الأساسي له في العالم . وقد مهر الناس في تحضيره ، وتباينت من قطر إلى قطر وسائل هذا التحضير .

الشاي في المغرب :

اتفق جل المؤرخين أن المغرب عرف الشاي في القرن الثامن عشر ، وبدأ انتشاره عبر المغرب في منتصف القرن

التاسع عشر لما صار المغرب يتعاطى للتجارة مع أوربا .
وهكذا يبدو أن دخول الشاي إلى المغرب كان في عصر السلطان المولى إسماعيل حيث تلقى أبو النصر إسماعيل "أكياسا من السكر والشاي ضمن مجموع الهدايا المقدمة من قبل المبعوثين الأوربيين للسلطان العلوي " ، تمهيدا لإطلاق سراح الأسرى الأوربيين ، مما يدل على ندرته في البلاد المغربية .

وكان دخول مشروب الشاي إلى المغرب على يد التجار الإنجليز من جبل طارق ، " ومنه انتشر بالمناطق الصحراوية والسودان الغربي ووصل إلى تومبكتو " . واحتل الشاي منذ بداية القرن العشرين مكانة متميزة في وسط الأسرة المغربية ، وأصبح له طقوس وعادات ، وظهرت في وسط الصناع حرفة جديدة أبدع أصحابها في صنع أدوات تحضير الشاي من : صينية ، وبراد ، وإبريق ، وبابور ، وربايع .. والتصق الشاي بحياة الشعب المغربي ، وفرضت " جلساته " حضورها الدائم في وسط مختلف طبقاته . وقد تغنى بهذه الجلسات الشعراء والناظمون والزجالون .

الشاي في الأدب المغربي :

ولما كان الأدباء المغاربة يعنون بنظم الأراجيز في مختلف العلوم والفنون ، تسهيلا على الطلبة والدارسين لاستظهارها

والتمكن من قواعدها ، جادت قريحة أديب فاس الشاعر عبد السلام الأزموري - وهو من الأدباء المغاربة المغمورين - بأرجوزة مفيدة عن الشاي المغربي وطرق تهييئه ولوازمه وأوانيه ومجالسه . وقد قام بشرح هذه الأرجوزة " الرائقة ، العذبة المستملحة الفائقة " شيخ جماعة الرباط العلامة سيدي المكي البطاوري - رحمه الله - تحت عنوان : "شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة فيما يحتاج الأتاي إليه ويتوقف شربه وإقامته عليه "، لا تخلو من نوادر طريفة وأخبار أدبية ، وفوائد تاريخية ، واستطرادات قيمة ، وفرائد مفيدة ومستملحات رقيقة ، لها مكانتها في الأدب المغربي ومزيتها الخاصة . ويعد سيدي المكي البطاوري من طبقة العلماء الأجلاء الموسوعيين الذين تكفلوا - كما قال العلامة المرحوم عبد الله الجراري - " بحفظ تراثنا الغالي على اختلاف أصنافه وفنونه ، تشريعا وأدبا ، تدريسا وتلقينا ، تصنيفا وتأليفا .. لتبسيط المسائل ووضعها في إطار سهل يجعل التلميذ والدارس يقبلان في انشراح ونشاط على التلقي والأخذ ..".

وهكذا انكب شيخ جماعتنا على شرح المتون - النثرية والمنظومة - في مختلف العلوم والفنون الفقهية واللغوية ،

نذكر من شروحاته ومنظوماته المفيدة النيرة :

- شرحه على مقصورة المكودي في السيرة النبوية .

- وشرحه لقافية ابن الونان (الشمقمقية) : « اقتطاف زهرات الأفنان من دوحة قافية ابن الونان » ، ومطلعها :

مهلا على رسلك حادي الأينق

ولا تكلفها بما لم تطق

(وللمؤرخ أحمد بن خالد الناصري صاحب «الاستقصاء» ، شرح آخر بعنوان « زهر الأفنان » ، وللعلامة الكبير سيدي عبدالله كنون شرح ثالث للشمقمقية) .

- وشرحه لجوهرة التوحيد : « الحلل المجوهرة في شرح الجوهرة » .

- ونظمه لأجرومية ابن أجروم في مبادئ النحو ، يقول في باب " الكلام وأقسامه " :

كلامهم لفظ مركب مفيد

بالوضع نحو جاء زيد ويزيد

- وشرحه للبيوقونية ، نظم للشيخ البيوقوني في إصلاح الحديث .

- وشرحه لألفية زين الدين العراقي : « معراج الراقي إلى ألفية العراقي » .

ـ وشرحه للكواكب ، نظم جلال الدين السيوطي لجمع الجوامع في علم الأصول : « القمر الطالع على الكوكب الساطع » .

ـ وشرحه لمتن التوحيد المشهور بـ « السنوسية » للشيخ السنوسي .

ـ وشرحه للامية العرب للشنفري التي مطلعها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم

فإني إلى قوم سواكم لأميل

ـ وشرحه للامية العجم للطغرائي : « شافية الدجم على لامية العجم » التي مطلعها :

أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدى العطل

وقد نظم الشيخ محمد خالد الأنصاري على منوال هاتين اللاميتين لامية ثالثة سماها :"لامية الأدب"ومطلعها :

دع التعلل في الأقوال والعمل   فإن ذلك حقا علة العلل

ـ وشرحه لمنظومة « الجوهر المكنون » للأخضر في علم المعاني والبيان والبديع .

ـ وشرحه لألفية ابن مالك في النحو : « أقرب المسالك إلى لامية ابن مالك » ، و للاميته في الأفعال :

« تسهيل الاشتغال بلامية الأفعال » .

ـ وشرحه لقصيدة الصحابي كعب بن زهير بن أبي سلمى :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

وسماه : « مختصر الاستسعاد في شرح بانت سعاد » .

ـ وشرحه للامية الزقاق في الفقه ونوازله : « مرشد الزقاق إلى لامية الزقاق » ...

إلى غير ذلك من الشروحات للمصنفات الفقهية والأدبية والحديثية والأصولية التي بلغت حوالي الستين ، والتي تعد من خير الإنتاج الثقافي المغربي ، نظرا لما اشتهرت به من جودة التحرير وبلاغة الأسلوب وكثرة اللطائف الأدبية والفوائد العلمية .

ونعود إلى أرجوزة عبد السلام الأزموري في الأتاي المغربي وشرح الأرجوزة الشافي لشيخ الجماعة المكي البطاوري ، قال الراجز في مطلعها :

الحمد لله الذي أطعمنا   من كل مطعوم به أكرمنا

وبعد أن حمد الله مرة ثانية على نعمة الماء الصافي " كالغمام الصيب " استطرد قائلا :

مثل الأتاي " اللندريزي " الجيد

صفرته مثل مذاب العسجد

إشارة إلى مصدره : وهي العاصمة البريطانية : " لندريز" (لندن) كما كان المغاربة يسمونها آنذاك .

ثم تعرض لذكر منافع الشاي عند شربه كتطاير الهم عن النفس ، وانشراح الصدر ، وجلب الفرح والسرور :

إن صب في كاساته مذهبة

على صفا صينية ملتهبة

تطاير الهم لديها وانشرح

صدر الذي يشربه من الفرح

وقد قدم الشاعر سليمان الحوات الشفشاوني في بضع أبيات شعرية نصيحة الإدمان على الشاي ، لما فيه من المنافع الصحية لكل سقم من الأسقام ، منها :

وكونوا عليه مدمنين لأن

شفاء النفوس إن عراها سقام

إلى أن يقول :

ويكسو الوجوه حمرة في نعومة

كأن بها وردا سقاه غمام

ويبطئ للإنزال في الوطء باعثا

على لذة هي المنى والمرام

وأشار الناظم إلى جواز إضافة العنبر ـ دون غيره ـ إلى الأتاي لأن العنبر تكسبه طيبة ولذة وحسنا :

وإن يكن معنبرا فذاك في

مذهبنا المختار خير ما اصطفى

وعلى هذا المذهب ذهب شاعر آخر :

ومذهبنا أن لا يضاف لغيره

سوى العنبر الشحرى فهو تمام

وتحدث الناظم عن عدد الأحبة الذين يستحسن وجودهم في مجلس شراب الأتاي ، وذكر أن المطلوب هو" التقليل " ، وما زاد عنه فهو غير نافع :

وذا إلى ثلاثة أو أربع   من الأحبة وما زاد ادفع

لأن الكثرة تذهب رونق الجلسة وتعكر صفوها .

ولكن إذا كان " الزائد " مطربا ومغنيا يشنف أسماع الشاربين بصوته العذب وبنغمات عوده ، أو كان "مقيما" ومهيئا للأتاي وهو ذو عذوبة وملاحة ووجه حسن ، فذلك هو تمام الأرب ونهاية الاستحسان ، وقد صادفت الزيادة محلها :

ما لم يكن مغنيا أو مطربا

أو ذا ملاحة يرى محببا

فهو الذي يقيمه ويحسنه

وكلنا من يده نستحسنه

وقد قارن بعض الشعراء المغاربة " مقيم " الأتاي بساقي الخمرة عند الشعراء العرب ، وأتوا بنفس الأوصاف له من ذلك قول بعضهم :

وقام يسعى بأتاي يميس بها

كأنه غصن أثقلته أثمار

وقول شيخ جماعتنا البطاوري في إحدى نزه الطلبة :

وساق بديع الشمائل قد تهذب طبعا وحاز الأدب

غنينا بطلعته والغنا ورشف الأتاي ولقط الذهب

وكقوله أيضا :

اليوم يوم الأحد وما نرى من أحد

فاقدم إلينا عاجلا نغنم بلوغ المقصد

من كأس أتاي غدا ويحكي مذاب العسجد

يدار من كف رشا ظبي كحيل أغيد

وترك الناظم لشارب الأتاي الحرية في شربه قبل الطعام أو بعده ؛ إذ لا ملامة عليه :

خذه فدتك النفس من قبل الطعام

أو بعده فما عليك من ملام

وهذا ما ذهب إليه ناظم آخر في أرجوزته :

يستعملونه بعد الأكل إن عسرت

هضومهم وقبيل الأكل إن باحا

إلا أن سليمان الحوات - السالف الذكر - رجح تقديم شرب الأتاي على " طيبات الأقوات " .

وكونه قبل الطعام يحتمل

وهو الشهير وبه جرى العمل

أما إذا كان الطعام كسكسا فشربه بعده يعد إساءة ما بعدها إساءة :

إلا إذا كان الطعام كسكسا فكل من أخره فقد أسا

وقد أجمع الناظمون على منعه كقول الحوات :

وضعف التأخير عنه ومنع بعد الكساكس بإجماع سمع

أما وقت شرب الأتاي ، فقد حدده الناظم بقوله :

ووقته وقت سرور وانبساط

وحيثما دعا لشربه النشاط

ووقت الصباح عندهم مستحسن

لكنه بعد العشاء أحسن

مشيرا بذلك إلى الصبوح (شرب الصباح) ، وإلى الغبوق (شرب العشي) عند العرب وهو المفضل عندهم .

وقد أنشد شاعر أندلسي ذكره المقري في « نفح الطيب»

في قصيدة :

وعشية كم كنت أرقب وقتها

سمحت بها الأيـام بعد تعـذر

وقد ذيلها شيخ جماعتنا المكي البطاوري بقوله :

نلنا بها الآمال ما بين الظبا

من كل غصن يزدري بالسمهري

وكـؤوس أناي بكـف ملاحـة

تسقـى ما بين منعنـع ومعنبر

وقد وضح الناظم وجه أحسنيته لشرب الشاي بعد العشاء بقوله :

تأمـن فيـه مع غلـق البـاب وسدل ما يستر من حجاب

والأمن من كل ثقيل يدخل أو خبر على النفوس يثقل

ولكن :

إذا حل الثقيل بأرض قوم فما للساكنين سوى الرحيل

ولا شك أن ناظمنا يعني بـ" الثقيل" ما يسمى بـ" الطفيلي" . ويدعى الطفيلي على مجالس الشراب في الأدب العربي "بالواغل" وعلى مجالس الطعام "بالوارش" ، كما ذكر شارح الأرجوزة المكي البطاوري .

وإذا كان شرب الشاي بعد العشاء ، فلابد له من إضاءة الشموع القائمة على الحسك النحاسية .

يقول الناظم :

واختر له من الشموع الأبيضا

كألسن الأفعى إذا تلضلضا

على قوام حسك " التنباك "

من فوقها طول الدياجي باك

فهو لايبيح أن يعقد مجلس شراب الأتاي في ضوء القناديل " الوسخة " ؛ إذ النظافة شرط أساسي بالنسبة لأداة الإضاءة ، والساقي ، وكؤوس الشراب :

ولا أرى الأتاي بالقنديل

والزيت والمنخاس والمنديل

إذ كل أمره على النظافة

قد انبنى وشرطه اللطافة

لاسيما الساقي الذي يناوله

كذلك الكأس الذي نستعمله

ثم تطرق الشاعر لمزج الأتاي بالنعناع والعنبر ، واعتبر ذلك غير لائق ، إلا إذا كان الأتاي شراب الجماعات من الشاربين (من غير ذكر مستنده في ذلك) أو إذا كان الأتاي من أرذل الأنواع (الحناوي) أو كان شاربه يشتكي ضررا في بطنه :

وإن يكن منعنعا فذاك لا   وحقكم يصلح إلا في الملا

أو الذي أولع بـ"الحناوي"   أو اشتكى ضرا فللتداوي

وما ذكره الناظم مخالف لما يعرفه الخاص والعام عن مزايا النعناع الصحية ، وقد جمعها الناظم عبد الوهاب أدراق في قصيدة طويلة أتى بها شارح الأرجوزة المكي البطاوري ومطلعها :

ألا هل من الأعشاب نبت يوافق

موافقة النعناع بل ويطابق

فكم من خصال حازها وفوائد

وكم من مزايا لا يفي بها ناطق

إلى أن يقول :

له في علال الصدر سهم موفق

وفي خفقان القلب سيفه بارق

وفي المعد اللاتي تفاقم ضعفها

له الحجة العظمى على الغير فائق

ولا يغرب عن البال أن النعناع من الأعشاب " الكثيرة المنافع والبالغة المفعول "، وهو المستعمل كثيرا في العلاجات الطبية وصناعة الأدوية . وأول من عرف به هم اليونانيون واليهود الذين كانوا يستعملونه في العديد من الحالات

المرضية . وقد أثبت أطباء العصور الوسطى صلاحيته في علاج أمراض الجهاز الهضمي والجهاز التنفسي ، واستعملوه كضماد للقروح والدمل .

وقد أبرز بعض الأطباء الاختصاصيين في العصر الحاضر بعض استعمالاته في العلاج : ضد التسممات المعدية ، وفي تقوية الدورة الدموية وفي علاج آلام الأسنان والروماتيزم .

وأجاز الناظم شرب الأتاي على خلاء المعدة قبل الشروع في تناول الطعام :

وشربــه على خــلاء المعــدة

جاز على شرط حضور مائدة

تأكل منها لقمة أو لقمتيـن

من قبل أن تشرب منه حلقتيـن

ومن فوائد الشاي أنه يفتح الشهية :

وشربه على الشواء والكباب   يفتح للشهوة منه ألف باب

ويستحسن الشاعر شربه على أنواع من الأطعمة المغربية دون أن يذكر علله في ذلك :

وشربه على اللحوم جيد   لكنه على الدجاج أجود

وشربه على رؤوس الضأن   مشـوية شأن وأي شأن

وشربه على الكفوت المعجبة

أحبب به من مشتهي ما أطيبه

وشربه على الرغائف التي بالزبد والعسل قد أعملت

أحسن شيء نلته صباحا وإن تداومه تنل صلاحا

وغالبا ما يرافق شرب الشاي تناول " الحلويات المغربية " التي عددها الناظم في قوله :

وشاع بـ" الكعب الغزالي"وما

أشبهه في سلكه قد نظما

كالكعك "والغريبة" المكرمة

محشوة طيبة منعمة

وجوزوا " البشكوت" وهو صوره

كذا " القراشيل" لدى الضرورة

ويخلص الناظم لوصف الأواني التي تستعمل لتهييء الأتاي : كالبابور (السمَّاور) والبقراج والبراد والصينية (الطبق) والكؤوس :

يختار للأتاي بابور غدا بلونه الأصفر يحكي العسجدا

ورجح البقراج عنه إلا لعدم من يأتي به وإلا

إذ المقام يقتضي البابورا كأن ترد أن ترخي الستورا

إلا أنه رجح المقراج على البابور لأسباب أتى بها :

واختير للبقراج ما يحمله من مجمر الصفر يكون مثله

ذا أرجل غدا عليها واقفا فيه من الماء الزلال ما كفى

ولا تنثق بصوته إذا غلا حتى ترى البخار للجو علا

ويذكر بعض المؤرخين : أنه في سنة 1854م أغلق بحر البلطيق لأجل الحرب ، وحال هذا الإغلاق دون وصول الشاي الإنجليزي إلى الأسواق . فألزم أصحاب السفن الإنجليزية بإفراغ سفنهم في طنجة والصويرة ، ووزعت حمولتهما من الشاي في المغرب . ومن ثم ابتلي المغاربة كثيرا بشرب الشاي . وقدم عندهم الإنجليزي ريتشاد رايت من مدينة "منشيستر" لعرض أوانيه الفضية الخاصة بالشاي أمامهم ، فاستحسنوا صنعه وبدأوا يستوردون هذه الأواني الفضية من "منشيستر" حتى شاع أمرها في المغرب ، ودخلت البيوتات المغربية ، وأصبحت تدعى أواني " الرايت" (أي الأواني الفضية نسبة إلى السيد "رايت") وهي على الخصوص : " الصواني" و" الربايع" و " البراد" و " البابور " و" المبخرة" و" المراش" ... إلى غير ذلك .

ثم قال الناظم في الختام واصفا هيئة " الصينية " المخصصة للشاي :

وانتخب الصينية السنية من الكؤوس قد غدت ملية

وقد جرى العمل في الكؤوس بأن تكون عدد الرؤوس

بـرادها كـأنـه شيـخ غـدا

يملي على الكؤوس منه سندا

وإن يك المدير قد حاز الجمال

في خلقه وخلقه فهو الكمال

وقد جادت قريحة شيخ جماعتنا المكي البطاوري وشارح أرجوزة " الأتاي " هذه ، بأبيات ذيل بها قصيدة من الرجز المجزوء لعبد الله بن الأزرق ـ نشرها المقري في « نفح الطيب » ـ مشتملة على جملة من أنواع المأكولات والمشروبات دون ذكر " الأتاي المحبوب ، أفضل مشروب " فقال شاعرنا متمما ما نقص قصيدة الأزرق :

أمـا الأتـاي المنتقى	**فهـو شـريف حسنـي**
لكن إذا ما كان من النـــــوع الـرفيع الأحسـن	
وإن يكـن منعنعـا	**فهـو جليـل وسنـي**
وإن يكـن معنبـرا	**ففيـه خلـع سنـي**
أشـرب منـه أكْؤُسـا	**تـزيـل عنـي وسنـي**
لا سيـما إن كـان من	**يـد مـديـر حسـن**

ولم يكن الناظم عبد السلام الزموري فارس الميدان ، وحده الذي نظم الشعر في الأتاي ، فقد قال آخرون قريضا في هذا المشروب المشهور :

من ذلك الشاعر المكي بن عبد الله بناني الرباطي ، الذي أنشد قصيدة في الأتاي " نحى فيها إلى اللطافة وتجنب الكثافة " منها :

بالله أبد جواب من يناجيكا

وطوقنه جمانا من لآليكا

فهل رأيت مدى الحياة في طرب

شربا كشرب أتاي عز ناديكا

الراح يسأم والأتاي إفك لن

تراه إلا صديقا لا يعاديكا

عبير عرف بختم المسك طاب له

لسان حال إلى الإجلال داعيكا

كفى الأتاي علا على الطلاء بأن

ما فيه غول وإن الراح ينسيكا

إلى أن يقول :

واختر لدى شربه حزبا ذوي كرم

تنال من علمهم دينا ينجيكا

ومن قول العارف بالله أبي المواهب سيدي العربي بن السائح الشرقي ـ رحمه الله ـ في وصف الأتاي ومدحه :

وأصل شراب حليفة الأمجاد

واترك مقال أخي هوى وعناد

صفراء تسطع في الكؤوس كأنها

شمس تبدت في ذرى الأطواد

وكأنها في حسنها وصفائها

من عسجد عصرت بأعصر عاد

ما إن بدت في محفل إلا بدا

منه السرور يناط بالأسعاد

إلى أن يقول :

تدعى الأتاي وذاك رمز ظاهر

يدريه من يدري من الأمجاد

ومما ينسب أيضا للعلامة الشاعر حمدون بن الحاج الفاسي في الأتاي قوله :

إن الأتاي لنعمة ما فوقها

ما يشتهي إلا نعيم الجنة

إني رأيته للسرور جالبا

يجلي الهموم عن الفؤاد بسرعة

وله أيضا في وصف " الصينية " والبراد :

بصينية تزهو بروض زاهر

خلع الجمال عليها أحسن خلعة

برادها ملك تبرز وسطها

ولذا الكؤوس أمامه قد صفت

نلت المنى زال العنا فلك الهنا

يا شاربا كأس الأتـاي بـدلجة

وهكذا ، كما أدمن المغاربة على شرب الشاي (المنعنع والمعنبر) ، منذ انتشاره في مجتمعهم الحضري والبدوي ، في جلسات مغربية أصيلة ، لم يفت شعراؤهم أن ينشدوا قريضهم في هذا المشروب المنشط الذي يذهب عنهم الحزن ، ويبعث في نفوسهم البهجة والانشراح .●

ـ المراجع :

ـ سيدي المكي البطاوري : « شرح الأرجوزة الفائقة المستعذبة الرائقة » ، دار النشر ـ الباب ـ 1365 هـ ـ 1946 م .

ـ محمد بن علي دينية الأندلسي : « كتاب النسمات الندية من نشر ترجمة الإمام أبي العباس السيد أحمد دينية » ، المطبعة الاقتصادية ، 1355 هـ .

ـ عبد الله الجيراري : « شيخ الجماعة العلامة محمد المكي البطاوري الرباطي » ـ سلسلة شخصيات مغربية . رقم 3 ، 1978 م .

- A . Leriche : " De l'origine du thé au Maroc et au Sahara ", Bulletin de L'Institut Français . T . XV Avril , 1953 (n 2) .

ـ رشا الأمير : "من جفون الناسك إلى قلب الصحراء : الشاي"، مجلة الوطن العربي . عدد 305 .

« عبر المغرب انتقلت الفنون الإفريقية والعربية إلى أوربا ، والحضارة الأندلسية إلى إفريقيا . »

المغرب ملتقى التيارات الفنية

كان المغرب ومازال ملتقى التيارات الفكرية والحضارية والفنية ، الواردة من آسيا والجزيرة العربية وبلدان البحر الأبيض المتوسط وإفريقيا وأوربا .

وكانت تلك التيارات تمتزج بعضها ببعض ويأخذ المغاربة منها ما صلح لهم ، وما وافق اعتقاداتهم وميولهم ويطبعونها بالطابع المغربي الأصيل في كل مرحلة من مراحل التطور البشري .

فقد اكتشف المهتمون بالتاريخ القديم للمغرب

ـ باديء ذي بدء ـ رسوما منقوشة فوق صخور بفوم الحسن ، وبوادي " تاما نرى " مثلا بالأطلس الصغير في أقصى الجنوب المغربي ، تمثل حيوانات مختلفة ، وكذا رسوما أخرى هندسية تخطيطية مبهمة في " نياكو" بالأطلس الكبير ، يرجع عهدها إلى العصر الحجري ، وتشهد بوجود عقائد دينية أو سحرية منذ ثلاث أو أربعة آلاف من السنين لم يكشف عن سرها بعد .

ولم يتأثر المغاربة القدامى كثيرا ـ على ما يظهر ـ بالفينيقيين الذين لم يتوغلوا داخل البلاد ، بل اكتفوا بتأسيس مراكز تجارية على بعض السواحل المغربية ـ هدمت فيما بعد ـ بدليل اكتشاف شقف فخارية يونانية قديمة مدفونة بناحية الصويرة ، وقد أدت المبادلات التجارية التي دارت بين البربر والفينيقيين أن أخذ البربر عنهم بعض عاداتهم كأكل الكسكس والختان .

وقد اقتبس المغاربة عن الرومان استعمال الفسيفساء ورسومه ، وتصميم الدار الرومانية ، وتشكيلات هندسية كالقباب والأقواس وبعض أشكال الحلي والعقود والأواني الفخارية التي لاتختلف كثيرا عن أخواتها بحوض البحر الأبيض المتوسط ، لا في الشكل ولا في الرسوم الهندسية

المنقوشة عليها . وتركوا جانبا تقليد صناعة التماثيل الرومانية المصنوعة من " البرونز" التي وجدت "بفولوبليسن" (وليلي) . والمعتقد أن جوبا الثاني الفنان هو الذي حملها إلى المغرب . وذلك نتيجة للتيار الإسلامي الذي بدأ يهب على إفريقيا الشمالية محاربا الأصنام والتماثيل وداعيا إلى عبادة الله ووحدانيته .

فالمغاربة على ما يظهر كالعرب ، لم يستفيدوا كثيرا لأسباب دينية وعقائدية من الفن المعماري اليوناني أو الروماني ، رغم أن العرب كانوا من المهتمين الأولين بالفلسفة اليونانية وعلوم اليونان . وتمتاز المرحلة الفاصلة بين العصر الفينيقي والعصر الروماني بأنها مرحلة بربرية وطنية تظهر للعيان ، بالخصوص في مدينة لوكوس التاريخية حيث توجد الطبقات الخمس .

وجاء الفن الإسلامي العربي إلى الأندلس ، ووقع الاحتكاك المباشر بين الفن البربري والفن الإسلامي العربي في العهد الأموي والمرابطي والموحدي والمريني ، وشرعت قرطبة تبعث بفنانيها من مهندسين ومعماريين وبنائين ، ونقاشين على الخشب والنحاس والحديد والفخار والجبس ،

ونساجين وخطاطين ، وصانعي المجوهرات إلى مراكش وفاس .

وأصبحت فاس في القرن الثاني عشر الميلادي ، عاصمة للصناع ، ووجدت فيها معامل للفخار والفسيفساء والنسيج والجلود والصناعة والزجاج ، ولتسكيك الحديد والنحاس .

وبدأ الطابع الأندلسي يظهر جليا في صناعة الخزف ، وفي صناعة المجوهرات الفضية المصنوعة بالجنوب المغربي . ذلك أن الصناع من يهود الأندلس لما نزحوا إلى الجنوب المغربي ليستقروا مع إخوانهم المقيمين هناك منذ قرون خلت ، حملوا معهم الفن الأندلسي إلى المغرب .

وإلى جانب ذلك ، كان يوجد ومازال فن بربري معماري في الأطلس يتشخص في" القصبات" ترجع إلى أصول عريقة في القدم .. تبرز اتصالها بالأساليب العصرية القديمة . وتدعى " تغمرت" أو " إيغرم " ؛ أي الدار المحصنة بأربعة أبراج ، وتستعمل كمخازن للمؤن ومراكز للدفاع .

ويعد البرابرة من الفنانين الماهرين في نسج الزرابي ، وتنسج الزرابي ـ كما هو معلوم ـ من الصوف الذي يمر من عدة مراحل صناعية دقيقة حتى يصبح صالحا للنسيج .

وتعبر الزرابي البربرية برسومها وألوانها ، عن طبيعة الناحية التي تنسج فيها : ففي بني وراين مثلا نجد الزرابي

بيضاء ناصعة فيها نقط سوداء ؛ فالبياض يشير إلى ثلوج جبل " بوابلان " ، والنقط السوداء ترمز إلى شجر الصنوبر الذي يوجد في قمة الجبل . وفي ناحية مرموشة وبني مكيلد ، تغلب الألوان الحمراء والصفراء والليمونية وهي ألوان التربة ونباتاتها . وفي زمور تغلب الزرقة على الألوان الأخرى ، وفي جبل "تسروا " البركاني ـ الذي يربط الأطلس الكبير بالأطلس الصغير ـ نجد رسوما متعددة ومختلفة الأشكال والأنواع تزيد في بهاء زرابيه . أما زربية شيشاوة بضاحية مراكش ، فهي حمراء فاقع لونها كلون المدينة ..

ويهتم بعض أهل سكان الأطلس المتوسط بطرز السروج ، وأهل " زمور الشلح " بصناعة الأواني الخشبية ، وأهل الريف بنفس الأواني الخزفية وهكذا ..

وإذا ألقينا نظرة خاطفة على المدن المغربية التي كانت عواصم للمغرب ، نجدها متاحف تجمع ألوانا من الهندسة المعمارية والنقوش المتنوعة والزخارف الجميلة :

فقد بدأ بالمغرب عصر البناء والتشييد في عهد الدولة المرابطية ، التي خرجت من رباطها تدعو إلى الدين الإسلامي الصحيح ، ومحاربة كل أنواع البدع والضلالة . وقد نبغ من بين أحضانها يوسف بن تاشفين الذي جلب إلى

مراكش بعد تأسيسها العلماء والمهندسين والصناع القرطبيين ، الذين ساهموا في طبع المساجد والحمامات والخانات والسقايا المغربية ، بلون جديد امتزج فيه الفن المغربي بالأندلسي .

وخلفت الدولة المرابطية الدولة الموحدية التي جاءت تدعو - متأثرة بالمذهب المعتزلي - إلى العدل والتوحيد . وقد بنى مؤسسها المهدي بن تومرت مسجدا بتنملت يبعث على الإعجاب بزخارفه البديعة . وكان ملوك الدولة الموحدية من المشيدين العظام ، إذ تركوا آثارا جميلة من بينها مسجد الكتبية بمراكش ومنارته ، التي تبدو خلابة بعظمتها وألوانها ، حيث تتخذ لونا مغايرا في كل ساعة من ساعات النهار ، وأسوار مراكش وبواباتها ، وقصبة الأوداية بالرباط وبوابات الرباط ، وصومعة حسان ومئذنة خيرالدة في إشبيلية التي حولها المسيحيون الإسبانيون برجا لكنيسة كاثوليكية .

ومن غريب الصدف أن منارة الكتبية ومنارة "قطب منار" بدلهي - التي تباهيها في عظمتها - قد شيدتا في تاريخ واحد . ذلك أن عبد المومن الموحدي شيد مسجد الكتبية ، وتم بناء المنارة على يد ولده المنصور عام 1195م ، وهي

لاتزال على أحسن ما يرام ، تزهو دوما بجمالها الأصيل وتعد النموذج الأعلى للكثير من منارات المغرب والأندلس ، وأسست منارة "قطب منارة" في دلهي حوالي عام 1200 . فكانت المنارتان رمزين للوحدة الإسلامية المغربية والمشرقية . وأصبحت مراكش الموحدية بمنارتها ومساجدها وقصورها شبيهة ببغداد كما ضاهت فاس دمشق .

ويتميز الفن المعماري في عصر الموحدين بالعظمة والبساطة في نفس الوقت ، ويستمد جماله من تناسقه وكثافة أسواره وقد نشره الموحدون في ربوع إفريقية مجددين الاتصال بين الأسلوب المغربي ، والأسلوبين المصري والعراقي السائدين في بجاية ومهدية وتونس ، عاملين بذلك على توحيد معطيات الفن الإسلامي بإفريقيا والأندلس .

وقد ازدهرت في العهد الموحدي ـ الذي شمل شمال إفريقيا ومعظم البلاد الإسبانية ـ كثير من العلوم والفنون كالفلسفة والطب والرياضيات والتنجيم ، ونمت فيه التجارة والزراعة والصناعة .

ثم حل عهد الدولة المرينية الذي امتاز بنهضة ثقافية وعلمية وإدارية ، حيث شيدت في كل مدينة مدرسة لنشر الثقافة والأفكار الصوفية . فكانت هذه المدارس بمثابة رد

فعل للدعوة الموحدية التي كانت تميل إلى المذهب المعتزلي الذي حاربه المرابطون من قبل ، وتبرز هذه المدارس شامخة بفاس وسلا ومراكش وشالة وتازة وتلمسان ، وتتجلى فيها أناقة في البناء ، ودقة في النقوش وزخرفة في النحوت ، تبارى فيها البناؤون والمزخرفون والنقاشون والزليجيون والرخاميون ، وفنانون آخرون كانوا ينتقلون بين الأندلس والمغرب ، ويباشرون أعمالهم الفنية على أنغام الموسيقى . فوجهوا بذلك فن التشييد والصناعة التقليدية (صناعة الجلود والمعادن) اتجاها جديدا ، تبلورت فيه الازدواجية المغربية .

ولما جاء السعديون المنتصرون على البرتغال في معركة وادي المخازن الكبرى ، احتلوا شمال إفريقيا جنوبا إلى غانا وقسطا كبيرا من الصحراء حتى وصلوا إلى وادي السنيغال وتوات ، وخلدوا ملكهم عن طريق بناء مقابرهم بمراكش - التي تقدم مثالا رائعا في جمال المآثر المعمارية - وبناء قصر البديع . وقد بنى هذا القصر المنصور الذهبي بعد شهور من معركة وادي المخازن في بستان من بساتين الموحدين القديمة . وقد جلبت مواد بنائه من إنجلترا وإيطاليا ، وكان يشتري رخامه بالسكر وزنا بوزن ، وكان تشييده على نمط

قصر الحمراء بغرناطة ، لذا كان الطابع الأندلسي المعماري يتجلى رائعا في زخارفه ونقوشه . وما " البديع " إلا اسم لقصر من قصور قرطبة . وقد احتفظت المصادر الأوربية بخريطتين (أو تصميمين) للقصر : الأولى لمهندس برتغالي والثانية لمستشرق هولندي . وقد ضم القصر عشرين قبة تحف بها ديار عديدة . ولاشك أن خزانة المنصور كانت توجد بزاوية من زوايا القصر ، ومنه نقلت إلى دير الإسكوريال بمدريد . وكانت تقام بالقصر حفلات للطرب الأندلسي "ودور الشمع " . وقد نقل المنصور السعدي مهرجان "دور الشمع "، من تركيا حيث كان في زيارة للسلطان العثماني ، وصادف هذا المهرجان الذي نظم في قسطنطينية بمناسبة حلول عيد المولد . ولما أتم بناء قصره المنيف استدعى صناعا ماهرين في فن " الشموع" من فاس ومراكش وسلا ، وصنعوا نماذج هندسية ومزخرفة من مادة الشمع على غرار الأتراك ليزداد الحفل بهجة وسرورا . وتحت تأثير بروز عهد الآلة عدل السعديون طرق البناء والتعمير ، فأحاطوا المدن بالأسوار وعززوها بالحصون (باستيون) مثل حصن تازة الحامي لمر تازة الواصل بين الشرق والغرب .

وعلى إثر السعديين جاء الملوك العلويون في القرن السابع

عشر ، وخلدوا في جل المدن المغربية مساجد وصوامع وأسوار وقصبات وأبراجا وقصورا ومباني فاخرة رائعة ، من جملتها بوابات مكناس (التي شيدها المولى إسماعيل صاحب أول بلاط ملكي) ، وتقوم من بينها بوابة المنصور على دعائم رومانية مطعمة بزخارف تشبه زخارف الزرابي الفارسية في العصور الوسطى ، ومدينة الرياض بمكناس التي لم يبق منها سوى باب الخميس . وقد جهزت الدولة العلوية ساحل المحيط الأطلنطيقي : المهدية ، البيضاء ، الصويرة ، العرائش ، طنجة ، الرباط (قصبة الأوداية) بصقائل وحصون وقلاع تمتاز كلها بالعظمة والروعة .

وطيلة هذه العصور الذهبية ، أنتج الفنانون المغاربة في ميدان الخزف ، نماذج رائعة من حيث جمال الهيكل والتلوين، وأبدعوا إبداعا رائعا في تذهيب الجلود والسروج وتجليد الكتب ، وزخرفة الوسائد ونقش النحاس ، ونحت الخشب وطرز الفساتين وترقيم الأقمشة وزركشة الزرابي .. ويرجع أصل أغلب فنون التطريز والترقيم إلى الأندلس ، بينما يرجع بعضها الآخر إلى أصل أوربي أو شرقي . فطرز أزمور والرباط مقتبس من الطرز الإسباني والإيطالي ، والطرز السلاوي يرجع إلى أصل فارسي أو شامي ، والطرز الفاسي

بعضه مستمد من الفن السوري وبعضه تركي أدخلته النساء التركيات أو الجركسيات اللواتي تسرى بهن أهل فاس وليس الجبادور المغربي إلا صورة حية لذلك . أما الطرز التطواني ، فهو من أصل بلقاني ، ولأول مرة نلاحظ التأثير التركي في فن الطرز المغربي ، رغم أن الأتراك لم يستطيعوا التسرب إلى المغرب أمام الصمود السعدي .

وهكذا يكون المغرب ، بفضل موقعه الجغرافي ، قد اقتبس المغرب من الفنون الأوربية والشرقية ونمى فنونه ورقاها وهذبها . إنه الجسر الذي انتقلت عبره الحضارة الإفريقية والعربية إلى أوربا ، والحضارة الأندلسية إلى إفريقيا ، كما انتقلت عبره من قبل الثقافة اليونانية من الشرق الأوسط إلى أوربا . ●

« رحم الله أستاذ الأجيال العربية ، الذي كان "يرى ويمشي بنور الله".. »

حديث المغرب عند طه حسين

صدر عن دار الهلال المصرية ، كتاب : « ما بعد الأيام » للدكتور محمد حسن الزيات ، الوزير السابق للخارجية المصرية ، يروي فيه " فصولا " من قصة حياة طه حسين ، التي تعد أجمل ما خلف عمدة الأدب العربي للأجيال العربية ، بعد كتاب « الأيام » لما فيها من "مثل عليا " تتحدى أصعب العقبات ، وتسعى لتحقيق أنبل الأهداف ، وأسمى الغايات .

وقد كان للمغرب في بعض هذه " الفصول " نصيب ،

ارتأيت أن أشرك القراء الأعزاء في الاطلاع عليه ، ليدركوا معي مدى اهتمام الدكتور طه حسين بالمغرب وأهله ، سياسيا وثقافيا .

يروي الدكتور محمد حسن الزيات حوارا دار بين طه حسين وكريمته أمينة ، في يوم عيد ميلاده ، بعد أن أطفأ الشموع . وهذا نصه :

" أمينة : قبلات (لك يا أبي) ولك قلبي كله ، وهذا المخطوط .

طه : ما هذا المخطوط ؟

يتناوله الشيخ مصطفى (الذي كان حاضرا) وينظر فيه ويقول : هذه " لزوميات " أبي العلاء .. هذا مخطوط مغربي، هذا مخطوط ثمين ، ويسلمه لطه حسين .

فيقول طه حسين : أحسنت الاختيار يا ابنتي ، ولكن من دلَّكِ على هذا المخطوط ؟

وترد أمينة : نعم أنت تسأل وأنا أجيب . المخطوط جميل ، ولكنه ليس قديما جدا ، ولا ثمينا جدا . نسخ في مدينة فاس سنة ألف ومائة للهجرة ، حسب ما هو مكتوب فيه . وقد ساعدني في البحث عن هذه الهدية ، أحد تلاميذك : محمد حسن الزيات (الزوج المقبل لأمينة) لقد

أقسم لي أن هذا المخطوط هو كتاب « اللزوميات » .

.. وقد قرأت « اللزوميات » (في هذه النسخة المخطوطة) ، فيما قرأت لأبي العلاء المعري .

ويرد طه حسين : أنت قطعا لاتستطيعين أن تفهميها وحدك ، لا أنت ولا كثير غيرك من الشباب اليوم يجب أن نترجمها لكم بالعربية .

وتتساءل أمينة : إلى العربية ؟ و في أي لغة هي إذن ؟

ويجيب طه : هي في لغز أبي العلاء ، سأترجمها إلى العربية التي يفهمها أمثالك ، وسأسمي الترجمة : « صوت أبي العلاء » .

ويقع العدوان الثلاثي على مصر ، وتشترك إنجلترا وفرنسا مع إسرائيل في العدوان .

طه حسين شديد الغضب على العدوان ، يتحدث بالتليفون مع الأستاذ عبد القادر حاتم ، مدير إدارة الاستعلامات الذي يريد إصدار كتاب بأقلام عدد من الكتاب البارزين في مصر ضد هذا العدوان ، سيكتب طه حسين أول فصل من فصوله .

ويترك التليفون ويتحدث مع زوجته عن موقف فرنسا . إن فرنسا لا يمكن أن تؤمن بالحرية لنفسها وأبنائها وتنكر

هذه الحرية على غيرها من الأمم والشعوب . ويسأل عن شعار الثورة الفرنسية : الحرية ، هل هي لفرنسا وللفرنسيين فقط ؟ والإخاء ، هل هو للأوربيين فقط ؟ وكذلك المساواة ؟

وفي المكتب ، يطلب طه حسين إلى سكرتيره أن يقرأ عليه المقال الذي كان قد نشره في جريدة " الجمهورية " منذ عامين تقريبا ، بمناسبة اعتقال فرنسا للمراكشيين الذين ثاروا عليها بعد اعتقالها ونفيها للسلطان محمد الخامس .

السكرتير يقرأ : " ثار المراكشيون العام الماضي حين أراد الفرنسيون العبث بعرشهم وخلعوا سلطانهم بغيا وعدوانا ، وكان في هذه الثورة صدام بين الظالمين والمظلومين وكان فيها قتلى من الفريقين ، وقد تغلب الأقوياء بالطبع ، وأخذ المغلوبون من أصحاب الحق وألقوا في غياهب السجون . على أنهم ثاروا لحقهم ، وغضبوا لكرامتهم ، وأبوا أن يحكم عليهم من لا يحبون . فكان هذا في نفسه إنكارا لأصل من أصول الثورة الفرنسية ، وانحرافا عن أساس من أسس الديمقراطية التي تنكر الظلم ، وتبيح للمظلومين أن ينكروه ، وأن يصلحوه ما وسعهم إصلاحه " .

ويقول طه حسين : اقرأ الفقرة الختامية للمقال ..

ويقرأ السكرتير : " هيهات لن تحترم حقوق الإنسان ولن

ترعى كرامته ، ولن تسمو الحضارة الحديثة إلى المثل العليا ، ولن تلغى الفروق بين الأقوياء والضعفاء إلا يوم يلغى نظام الاستعمار إلغاء ، ويوم لايباح لفريق من أصحاب المطامع والمنافع أن يستغلوا ويستذلوا شعوبا بأسرها ، وأن يضحوا في سبيل منافعهم ومطالبهم ومطامعهم بحياة الناس وحقوقهم وكرامتهم ، ومن يدري عسى أن يكون هذا اليوم قريبا ، وعسى الله أن يكون أقرب مما يظن المستعمرون ".

ويقول الدكتور طه : نعم ، وأظن أن هذا اليوم قد حل فعلا ، إن هذا العدوان على السويس عدوان ترتكبه دول ثلاث مدججة بالسلاح على شعب يريد أن يمارس حقه في أرضه ومائه . هذه نهاية عصر الاستعمار ويجب أن تعلم إنجلترا وفرنسا ذلك . ويجب أن تعلمه مصر ، وتعلمه كل الشعوب المستعبدة ولكن ..

ويقول طه لزوجته (سوزان) :

أين مبادئ الحرية والإخاء والمساواة التي تربيت عليها ؟ ما مقام فرنسا في المغرب وتونس والجزائر بالرغم من أهلها واستغلالهم لهذه البلاد ولبلاد الشام بالقوة والعنف ؟ والآن ما هذا العدوان على مصر ، وهذا الانحدار إلى التواطؤ عليه مع إنجلترا وإسرائيل عقابا لنا لمطالبتنا بتحرير

المستعمرات الفرنسية ، وخاصة الجزائر وفقا للمبادئ التي تتأسس عليها الدولة الفرنسية نفسها ؟

وتجيب سوزان : ألا يتركونك لما يهمك من شؤون الثقافة؟

ويرد طه حسين : وهل تنفصل شؤون الثقافة عن شؤون الحكم وشؤون الاستعمار ؟ تذكرين عندما كنت أريد أن أنشئ معهدا للدراسات العربية والإسلامية في الجزائر ؟ وافقت فرنسا أولا عملا بما تفرضه حرية الثقافة ، ولكنها رفضت أخيرا ، عملا بما تفرضه سطوة الاستعمار .

وتقول سوزان : أذكر ..

ويتابع طه حسين قوله : وعندما أردت إنشاء معهد عربي في مدينة طنجة ، قامت الدول الاستعمارية المتحكمة هناك بمقاومة الفكرة بعنف شديد ، وساندتها فرنسا أو قولي دفعتها فرنسا إلى المقاومة !

وتعقب سوزان في مرارة : ذلك أن فرنسا تعرف خطر الثقافة . لكل الحق كل الحق ، إن فرنسا قد اعتدت على مصر ، ومصر محقة في غضبها وفي وقفتها ضد المعتدين ، وأنت محق في غضبك ..

وفي يونيو 1958 يدعو المغرب طه حسين لزيارته ، فيستقبله الملك محمد الخامس أعظم استقبال ، ويمنحه أكبر

الأوسمة . فهو شديد التقدير لعلم طه حسين وأدبه ، وهو لم ينس نهوض طه حسين بالدفاع عنه ضد الفرنسيين عندما نفوه عن عرشه وعن بلاده ، ويحضر الأمير الحسن (الملك الحسن الثاني الآن) المحاضرة التي يلقيها طه حسين في كلية العلوم بالرباط عن مكانة اللغة العربية والأدب العربي بين اللغات والآداب العالمية ، وفيها يبين الدكتور طه حسين كيف انتشرت العربية بقوتها الخاصة وبقوة الإسلام وقوة القرآن الكريم ، فاستطاعت أن تكون لغة عالمية بأوسع معاني هذه الكلمة ، ويبين أنها لم تكن لغة حديث فحسب ، ولكنها كانت لغة حديث ولغة سياسة ولغة إدارة ولغة دين ؛ وكانت في الوقت نفسه لغة التفكير والإنتاج الأدبي العصري ، ويقول إنها في أقل من قرنين أساغت كل الثقافات التي كانت معروفة في العصور القديمة ، وتمثلتها

ثم يقول : " وبعد ذلك جاءت المعجزة الكبرى ؛ وهي أن هذه اللغة التي انتشرت بهذه الطريقة المدهشة أنشأت أمة جديدة قوامها اللغة العربية والدين الإسلامي عند الكثرة . والمسيحية والإسرائيلية عند القلة ، وكل هذه الأمم امتزجت والتأمت وأصبحت أمة واحدة هي الأمة الإسلامية العربية ، وجعلت عناصرها المختلفة تتعاون على إنشاء هذه الحضارة

الإسلامية العليا ، التي لا أعرف أن حضارة أخرى سبقتها في عالميتها وفي انتشارها " .

وحيثما قابل طه حسين شباب المغرب ومثقفيه ، كان يسمع منهم طويلا ويتحدث إليهم ، كانوا يستصعبون النحو العربي فيقول لهم : إن من اللازم ومن الممكن تيسيره .

ويؤكد طه حسين : لقد أعلنت مرارا وأعلن الآن أنه لابد من إصلاح الكتابة العربية مع رفضي التام للكتابة بالحروف اللاتينية ، ويجب على هذا الجيل من العرب أن يبحث عن أحسن الوسائل لإتمام هذا الإصلاح المطلوب والضروري .

ويقول طه حسين ردا على سؤال حول قدرة اللغة العربية على التعبير عن مصطلحات السياسة والحضارة الحديثة : " إن مجمع اللغة العربية بالقاهرة يسلك في هذا الشأن مسلكا حميدا ، وهو البحث عن الاصطلاح العربي القديم إذا وجد ، واستعماله إذا كان ملائما أشد الملاءمة في موافقته للمعنى العلمي الذي يؤديه المصطلح الأجنبي ، وإلا عرب المصطلح الأجنبي نفسه ، وليس في التعريب أي حرج، فإن كل الدول الأوربية مثلا تستعمل اللفظين اليونانيين : أوكسيجين وهيدروجين ، ولا داعي لأن نحاول ترجمة هذين اللفظين للغة العربية " .

ويزور طه حسين مدن الرباط ومكناس والدار البيضاء وفاس (حيث يستقبله الزعيم علال الفاسي) وتطوان ، ويصعد بالسيارة في جبال الأطلس إلى مراكش ، ويتوقف عند قرية في الجبل أمام محل صغير ، وقد استرعى نظر زوجته رداء مغربي أبيض جميل توقفت لشرائه .

وأمام المحل الصغير في القرية المغربية ، يتجمع بعض أهل القرية يتحدثون فيما بينهم عن الزائر ، ويتقدم رجل عجوز من سكرتير طه حسين ويقول له : إن الأستاذ لايعرفني طبعا ، أنا رجل من عجائز هذه القرية ، ولكني أرسلت من هنا برقية له إلى القاهرة منذ سنين .

ويلتفت طه حسين للعجوز ويسأله :

أرجو أن تذكرني .. ماذا كان موضوع البرقية ؟

العجوز : كنت أنت قد خطبت في الجامعة الأمريكية في القاهرة ، فقلت إنكم في مصر تتحدثون عن المشرق العربي كثيرا ولكنكم يجب أن تذكروا أيضا المغرب العربي ، وأن تهتموا كثيرا ، ببلاد المغرب العربي ، وعندما قرأت تلخيص حديثك في بعض الصحف التي وصلت إلينا هنا ، أرسلت لك برقية أشكرك باسم المغرب العربي .

طه حسين : نعم ، نعم ، أذكر حديثي في الجامعة

الأمريكية وأذكر برقيتك وأذكر أنك لم تثبت فيها عنوانك فلم نرد عليك ، وأذكر أن السيد السنوسي قد أرسل إلي من ليبيا برقية مشابهة لبرقيتك . لماذا لم تذكر عنوانك ؟

العجوز : لأني اعتبرت أن البرقية مرسلة إليك منا جميعا ، من المغرب العربي وليس مني أنا فقط .

وداخل المحل تقول السيدة سوزان :

ما أجمل هذا الرداء ، سوف يكون جميلا عندما ترتديه أمينة بنت مؤنس ، سأعطيه لها عندما تحضر مع والديها لقضاء يومين معنا في إيطاليا ، في تريستا ، قبل عودتنا إلى مصر .

صاحب المحل يحاول أن يقدم الرداء هدية ، ثم لا يتقاضى في آخر الأمر إلا أصل ثمنه دون أخذ أي ربح من طه حسين (ص 194 - 195) .

" في صالون بڤيلا (رامتان)(*) عام 1962 ، الأستاذ عبد الرحمان بدوي مدرس الفلسفة في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، يقدم لطه حسين كتابا عنوانه : « إلى طه حسين

---

* - رامتان : مثنى رامة وهو موضع بالبادية يستريح لديه المسافر كما شرحه د . طه حسين وقد أطلقه طه حسين على سكناه الجديد ، مادام البيت الجديد سيكون من سكنين : سكن طه حسين ، وسكن مؤنس ولده - وزوجته ليلى . وقد اعتبرت سوزان هذا الإسم جميلا ومثناه جميلا أيضا .

في عيد ميلاده السبعين » ، معتذرا عن تأخر إعداده وطبعه ويقرأ عليه بصوت عال مقدمة الكتاب :

" إلى العلم الشامخ في الأدب المعاصر ، إلى الساحر بفصاحة لسانه ، ونصعة بيانه ، وعذوبة موسيقى أسلوبه وإيقاع كلماته ونبراته .

إلى الدكتور طه حسين .

يهدي نفر من أصدقائه ومريديه ، العارفين بعظيم فضله وبالغ أثره في الأدب والفكر بعامة ، والبعث الروحي العربي بخاصة ، يهدون هذه الدراسات التي تدور حول موضوعات كان له فيها جميعا مكان الصدارة ، ومنزلة الملهم الأكبر ، والفاتح لكثير من إغلاقها ، والمثير لعديد من مشكلاتها والدارس الواعي المبين من نواحيها الدقيقة والجليلة ".

ويقول طه حسين : إنني متطلع إلى قراءة هذه البحوث كلها ، وهي بريئة فيما أرجو من هذه المبالغات التي ألاحظها في المقدمة ، هل تقرأ علي أسماء الباحثين العرب؟

ويرد الأستاذ بدوي : نعم الأسماء هي : عبد العزيز الأهواني وبحثه هو أطول البحوث ، وخليل يحيى نامي ، وعبد الهادي شعيرة ، وشوقي ضيف ، والأب جورج قنواتي،

وعبد القادر القط ، ومحمد كفافي من المصريين .. ومن الدول العربية حسن باشا حسني عبد الوهاب ، ومحمد عبد العزيز الحبابي ، ومن أوربا ..

ـ طه (مقاطعا) : سبق أن ذكرت لي أسماء الباحثين الأجانب ، إن الذين شاركوا في هذا الكتاب من الإخوة العرب هما أستاذان من أساتذة المغرب العربي : حسني عبد الوهاب من تونس والحبابي من المغرب " .

رحم الله أستاذ الأجيال العربية ، الدكتور طه حسين ، الذي كان ـ كما قال والده قبيل وفاته ـ " يرى ويمشي بنور الله "، طه الذي قالت زوجته سوزان في نعيه : " إن الله تعالى أكرمه بالعلم فلم ينس الجاهلين ، وأغناه فلم ينس المعوزين ، وأسعده فلم ينس من في الأرض من المعذبين ".●

« عاش محمد بن إبراهيم شاعرا ، ومات شاعرا وفي " قلبه بقية من شعر ". »

باقة شعر من « رياض الزيتون »

مراكش عنوان ساطع للأصالة والأدب والتاريخ والعلم والفقه والتصوف .

مراكش الحاضرة التي احتضنت عبر تاريخها الحافل مجاهدين وأولياء وأعلاما وفلاسفة ومؤرخين ، وأطباء وعلماء وفقهاء وكتابا وشعراء ألهمتهم فيض الإنتاج ، ومحكم الآراء ، وبديع الخلق .

فأشبهت بغداد وقرطبة ، وشع منها على العالم الإسلامي نور العلم والفكر والحضارة والمجد ، وكانت شاهدة على

العبقرية المغربية ، وعلى عظمة المغرب وقوته وسلطانه حتى سمي باسمها .

مراكش المدينة الساحرة بجمالها وبهائها ، العظيمة بجلالها ، الجليلة بعظمائها ، أنجبت العلم والعلماء ، والأدب والأدباء ، والشعر والشعراء ؛ فصقلت أذواقهم وشحذت أذهانهم ، وهيجت مشاعرهم وأيقظت وجدانهم ، وحركت أقلامهم وأنطقت ألسنتهم ؛ فأنتجوا وكتبوا ونظموا وأنشدوا ، فأفاضوا وأطنبوا وأبدعوا .

ومن بين الأبناء الأبرار لهذه المدينة الخالدة بخلود التاريخ :

محمد بن إبراهيم شاعر الحمراء ، الشاعر الساخر ذو الأسلوب النكاتي الممتع ، شخصية أدبية فذة لامعة ، عاش حياة غريبة في أمرها ، عاش في بحبوحة من المرح والهزل والسخرية والنقد حينا ، واللامبالاة حينا آخر . نسج " آيات بينات " من الشعر البديع بأسلوب جذاب وساحر ، صور لنا فيها نقمته على الأوضاع التي يحياها تارة ، ومباهج الحياة التي يعيشها مع " بنات العنب " و" الوجوه المشرقة " تارة أخرى .

وقد بلغت شهرته الأدبية جميع الآفاق واشتهر بالإجادة

في فن الحث على الأخلاق والتمسك بها ، والوصف والحماسة والنسيب والمديح والغزل والهجاء والرثاء ووصف الخمرة والمجون ، وفي شتى المواضيع الاجتماعية والحوادث الإنسانية مما سارت به الركبان ، بما لها من الروعة والإبداع في فنون القول .

ويعتبر شاعر الحمراء من أول الشعراء الذين أخرجوا الشعر المغربي الحديث من إطاره التقليدي الضيق ، لما تأثر بدواوين شعراء النهضة الحديثة في المشرق العربي ؛ كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران ومحمد سامي البارودي وإسماعيل صبري ... وغيرهم من الأدباء ، الذين وجهوا الأدب وجهة جديدة تتفق مع أحداث العصر وتطوراته .

فكان الأدباء بالمغرب والمشرق يتطلعون بشغف ونهم إلى شعره الجديد الذي يتطرق إلى المواضيع التقليدية . ولكن شاعرنا كان يضفي عليها حلة الابتكار في التركيب والمعاني وعذوبة الطابع المغربي الأصيل ، وحلاوة النكتة المراكشية والسخرية اللاذعة ، مما يبرهن على قوة ذكائه وحدة فطنته ، وتمكنه من علوم اللغة العربية وفنون القريض .

وعلى عادة الشعراء الفحول ، لم يهتم شاعرنا بجمع شعره ولا بطبعه في ديوان جامع ، بل بقيت أشعاره مبعثرة

هنا وهناك ، وفي خزائن المعجبين بأدبه وشعره وفنونه الأدبية تحت اسم « روض الزيتون » ، حتى انطفأت شمعته في ظروف بئيسة قاسية من المرض والفقر . وعاجلته المنية قبل غروب عهد الحجر والحماية ، وبزوغ فجر الاستقلال والحرية بسنة واحدة . وقد قاوم قبل التحاقه بالرفيق الأعلى بشهرين مرضا ألم به وقض مضجعه وأثقل عليه وأقلق راحته ، ولم يكن هذا المرض سوى الرعاف ؛ رعاف اتصلت حلقاته وتمادى سيلانه . فثارت ثائرته وأنشد قصيدة يصف فيها حالته وصفا دقيقا متأنيا ، استهلها بالشكوى وختمها بعتاب الدهر وقسوته عليه :

أمري إلى المولى العلي الشأن
في شأن ضيف لج في الغشيان

ضيف ثقيل ليس بالمرغوب فيـ
ـه دائم السيلان والسريان

ضيف كرب الدار يدخل هاجما
من دون إعلام ولا استئذان

فيزور أنفي رغم أنفي عاجلا
منه لزورته حصين مكان

مصباح تنظيم المرور حكاه وجهـ
ـي فهو أحمر أصفـ[illegible] في آن

من أجله صرت أكـــره كل لــــو
ن أحـمــر حاشا خـــدود حـســان

هذه الجيوش الحمر قد هجمت علـ
ـي كأننـا في كـوريا خصـمـان

دهر كريه لا يريك سوى كـريـ
ـه كالقذى تغشـى به العينـان

أواه مــن زمــن تعــاف حــيــاته
فنـعيمـهــا وشقـاءها سـيــان

وأنا رجائي في المهيمـن وحـده
هــو مــبــرئ الأرواح والأبـــدان

سيكون لي وفي هذه وبتلك سو
ف بفضـلـه وبعفـوه يلقـانـي

وتحكـي لنا أراشيـف " أعـراس مراكـش " أنه أقـيم سنة 1942 ـ قبل بروز ظاهرة تكريم الأحياء من رجال العلم والفكر بعقد من الزمن ـ حفل تكريمي لشاعر الحمراء كـان " عرسا أدبيا مراكشيا " ، أبرز فيه الأدباء والشعراء والكتاب المراكشيون مواهب شاعرهم الفذة . وأشادوا فيه بنبوغه وعلو كعبه في كافة الفنون الأدبية ، وبمكانته في عالم الأدب والفكر والثقافة والموهبة العظمى .

وكانت مناسبة سانحة لشعراء عصره ، لتقديم " البيعة " لأميرهم الشاعر " الفنان " :

- " **احتفوا بالنبوغ** " للشاعر مولاي أحمد النور .
- " **ما أنصفوك** " للشاعر علي بن المعلم .
- " **آفة العبقرية** " للشاعر الحسن التناني .
- " **قصيدة** " للشاعر مولاي الصديق العلوي .
- " **دمت للفن** " للشاعر أحمد الشرقاوي .
- " **مني إليك** " للشاعر مولاي الحسن العلوي .
- "**حليف الأدب** " للشاعر المحجوب المراكشي .
- "**يا شاعر الحمراء**"للشاعر محمد بن عبد الله الروداني.
- " **أمير القوافي** " للشاعر عبد القادر المسفيوي .

وقد بايع المسفيوي في قصيدته " شاعر المغرب " أميرا للقوافي بلا منازع :

أمير القوافي فيك صغت القوافيا
وصغتها لكم دار ولآليا

أمير القوافي منك هب لي نفحة
بها أقدح الزند الذي كان واريا

أمير القوافي إن بك الشبل يحتفي
فأنت الذي أحييت فيه المعانيا

فأنت الذي رفعت للشعر قدره

وأعليته من بعد ما كان هاويا

فقد أكرموا فيك النبوغ وعظموا

مقامك في مصر وإن كان عاليا

فشوقي أمير الشعر في الشرق قد مضى

وأنت أمير الشعر في الغرب باقيا

ويتلوه أحد ركائز الشعر المغربي عبد المالك البلغيثي ويبايع " شاعر الحمراء " أميرا على شعراء المغرب .

يا أميرا في دولة الأشعار

بسمو في ذوقه وابتكار

لك في عالم البراعة شأو

من يجزيك ، إن يكن من يجاري

غير بدع إذا صرت فيها أميرا

بانتخاب فأنت أنت اختياري

فتحكم في دولة الشعر يا خير

أمير قد نال كل اعتبار

ويقف شاعر الحمراء في عشاقه ومكرميه ومحبيه منشدا :

يا راعي الله أخوة كرموني

من معيني عن شكرهم من معيني

كرموني بل كرموا في آداب

وحب الآداب خير الفنون

كرموني بل كرموا منهم فضلا

أنا مظهر له جعلوني

آل مراكش بدا اليوم قرت

أعين منكم وقرت عيوني

ولقد كتب الأدباء والنقاد عن شاعر الحمراء وحياته وشعره الشيء الكثير ، كل حسب مؤهلاته وإدراكه لمدلول إنتاجه الأدبي وفنيته الشعرية .

فكتب أحمد الشرقاوي إقبال كتاب : « شاعر الحمراء في الغربال » ، وعبد الكريم غلاب : « عالم شاعر الحمراء» ، وأحمد الخلاصة : « شاعر الحمراء في تاريخ الأدب المعاصر» ، وعبد العزيز الأزموري : « شاعر الحمراء والغربال » ، واختار الطيب المريني دنيا وأحمد الشرقاوي إقبال « مختارات من ديوان شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم » .

وكل هؤلاء الكتاب وغيرهم من المفكرين الذين أشاروا في كتاباتهم الأدبية والنقدية المتعة إلى الشاعر ابن إبراهيم أو الذين وردوا من حياض مجالسه وحياته الأدبية

وارتووا من معين شعره الفياض ، درسوا وحللوا وقيموا شعره وقريضه كشاعر أديب وشاعر فقيه وشاعر مربي وشاعر ناقد أريب ، وفكاهي ممتع ظريف .

يقول الشاعر أحمد النور المراكشي ، من أوليات شعره في قصيدة وجهها لشاعر الحمراء :

أشاعر المغرب الأقصى ونابغة الـ

حمـــراء دمــت عـــديم النـــد والمـــثل

أعليت رتبة هـذا الشعـر منـــزلة

حتـــى سما فـــوق هام النجـم أو زحل

فأنت رب القريض العـذب تـرسله

كالسحر حيث سرى للصب من مقل

وأنت مـن قد بنى للعرب مـفخـرة

وصـــرت بـين الجميع مضرب المثل

فكم تخفف بالأشعار من كـــرب

كمـــا تخـــفف نار الحـــب بالقـــبـــل

أحرزت في الفن شأوا ليـس يبلغـه

في النـاس مـن أحد كلا ومـن بطل

أهل القريض جميعا جاء شوطهم

وراء خطـــوك إذ تمشـــي على مهل

ويخاطبه أبو بكر الجرموني بقصيدة طافحة بالأماني ويوجه إليه فيها نداء لإخراج قصائده للوجود حتى يحصل الانتفاع بها ، منها :

رفعت لهذا الفن راية مجده
وشعشعت من أنواره القبس الأجلى
وحلّقت في أفق العلا ببنوده
تبارى بها أوج السماعين مستعلى
فرفرف مختالا بأجنحة السنا
يساير ركب الدهر من حيثما ولى
وغرد مزهوا بجدة فيه
فأملى على الدنيا روائعه رسلا
لينشر للتجديد أضواء حسنة
فيبعث فنا لن يبيد ولن يبلى

ولكن الشاعر كان أعظم مفصح عن حياته ، التي عرفت تناقضا وشذوذا ، وجدا وهزلا ، وتقلبات تارة هادئة وتارة عاصفية :

بربك هل أبصرت أسخف من عقلي
وهل فوق وجه الأرض من أحمق مثلي
قضى الله أن أبقى بلا ولد ولا
قريب ولا أم حنون ولا أهل

لكم أدعي علما وحسن ثقافة

وما جاهل إلا ومن فوقه جهلي

إذا مر وجه مشرق ورأيته

يطير اشتياقا عند رؤيته عقلي

وكم من يوم كدت تبصرني به

وجسمي بلا ثوب ورجلي بلا نعل

وأرمي بنفسي في صفوف أراذل

ولست لهم شكلا وليسوا على شكلي

وأغدو إلى فعل المعاصي مهرولا

ولن أقصد الطاعات فالقيد في رجلي

وقضيت عمري هكذا في تناقض

وأخو الهزل في جد وذو الجد في هزل

فلا عيشة ترضى ولا كسب طاعة

فلا أكثر الرحمان في خلقه مثلي

كما كان الشاعر ابن إبراهيم أحسن مصور لغريزته الشعرية ولالتهاب إحساسه الشعري ـ الذي يملي عليه قصائده الرنانة ـ في هذه الأبيات :

وما أنا في أهل القريض كمعشر

إذا منحوا ذبوا وإن منعوا سبوا

وإن كان لي في الشعر متعة خاطر

فورده لي عذب وربعه لي خصب

قريضي توحيه إلي قريحتي

فأشدو به شدوا به يخلب اللب

معانيه لي قد أسفرت عن لثامها

ويأتي دلولا منه لي ليسهل الصعب

أطوف على أزهاره مستنشقا

وأشرب من سلساله وهو لي عذب

ونجثو معانيه أمامي خضعا

وقافية عصماء لم يجدها هرب

أما أسلوبه في شعره ، فهو كما قال آخذا بنظرية " الشعر للشعر " :

هاك شعرا من السهولة يتلى

وهو نثر وحبذا الشعر نثرا

فترشف ألفاظه كسلاف

يعم السمع تنتشي منه سكرا

وإذا ما القريض قد راق لفظا

فالمعاني من باب أولى وأحرى

ويعرف الشاعر بقيمة شعره الفياض ، مفتخرا

بشاعريته :

الشعر ما سمعته الروح فانتعشت

به وصارت به كالشارب الثمل

والشعر ما قد حلا في أذن سامعه

ويستعيده لا يخشى من الملل

إن كان هذا فإن الشعر منعدم

وليس يأتي إذا لم يأت من قبلي

ومن براعة شاعرنا في التمكن من فنون الشعر وأغراضه أنه نظم قصيدة رائعة بعنوان :

" هم وأنا " ضمت إلى الهجو المقدع ، ألم الشكوى وحماسة الفخر ورقة النسيب وحسن المديح وبراعة الوصف وجميل الوعظ ، والتبرم من أخلاق بني زمانه مع التحليل لنفسيته ومذهبه في شعره ، يقول فيها :

بما بيننا من حرمة أيها الصحب

دعوني وما يقوى على حمله القلب

فمالي وأقوام بليت بحقدهم

وليسوا بأكفائي وما ضمنا سرب

أضرهم مني الذي يعرفونه

لساني إذا جردته صارم غضب

هجوتهم لا بل هجوت بهجوهم

قريضي فما للكلب بالصارم الضرب

ولو قلت مدحا فيهم مات دينه

وإن قلت هجوا ردد الشرق والغرب

أتيه وأزهو في الأنام مجردا

لأذيال مجدي في يدي الصارم الغضب

أدوس بأقدامي جباه عزيزهم

وإن رام رفع الرأس فالهلك والعطب

وأرفع رأسي شامخ الأنف في الورى

ولي من فعالي المال والجاه والصحب

وتعرفني الأخلاق والفضل والنهى

وتعرفني الآداب والعلم والكتب

ولم أحترف يوما مديح قصائدي

إذا جاء ذو مدح وفي يده قعب

ولست تراني واصفا غير خمرة

إذا كنت في حفل وطاب لي الشرب

ولي خير إخوان يودون عشرتي

ولي قد تصافى منهم الود والحب

يحبونني حبا أحبهم به

فمني لهم قلب ولي منهم قلب

ومـا المـــرء إلا ذكـــره بـفضيـلـة

ومـا ذكـره إلا فعــاله والكسب

فثابر على كسب المحامد في الورى

ليشكرك التـاريخ والنـــاس والـرب

وتتحرك غيرة شاعرنا العربية وتدين ما يقترفه الأعداء في حق الـدين الإسلامي والعـروبة في أقطار إسلامية أخرى ، متحديا سلطة الحماية الفرنسية التي وضعت حاجزا فاصلا بين المغرب وباقي الدول الإسلامية ، وخاصة دول الشرق العربي ، حتى لاتتسرب إلى المغرب عدوى التحرر والوعي والانعتاق .

ونجد تصور هذه المشاعر العربية الإسلامية في هذه الأبيات التي يتحسر فيها على ما أصاب الشقيقة طرابلس الشهيدة ، ورجالها الأفذاذ من ويلات الاستعمار الإيطالي :

فسلـوا طـرابلس الشـهيـدة إذ رأت

عما رأت إن سمـع ذاك يطــاق

لله كـــم مـن عـــالم سيـــم الــردى

ولـروحـه التعــذيب والإزهــاق

حملــوا على مــتن السحــاب أئـمـة

بيض اللحى لوجوههـم إشـراق

يا للمصاب ويا لهوله إذ إلى المك

روه عــذراء الـعفـــاف تـســاق

تاريـــخ أنـــدلـــس بـربـــك لا تـعـد

وليبق منك على الـورى إشفـاق

وينهي هذا النداء للتاريخ بهذا " الإنذار " :

أبني بــلادي ذا العــدو ببــابكـم

هـيـا بنـا و مـعيـننـا الخــلاق

ويدعو الشاعر ، تضامنا مع الشعب الليبي في محنته ، المواطنين المغاربة لمحاربة " الطليان " (الإيطاليين) والجهاد فيهم :

وجب الجهاد بنـي بلادي فانهضـوا

اليـوم يعــذب للحمـــام مـذاق

وجـب الجهـاد بني بـلادي فـليكـن

منكم لميـــدان الجهــاد سبـاق

وإذا أريقت في الجـهاد دمـاؤكم

فكذا دماء المـسلمـين تـراق

ويغضب الشاعر غضبة عربية مراكشية لاحتلال فلسطين يوم تحقيق وعد بلفور المشؤوم :

عهدي ببيت المقدس وهو مقـدس

والـديـــن ديـن والـبــراق بـراق

وأهـم مـا للمسلميـن شعـائـر
من دونهـا الأرواح والأعنـاق
عجبي من ابن يهـود يعـرف قدره
ويؤم بيض الهند وهي رقاق
إن كان داء الجهـل أعمـاه فكـم
داء لـه ضـرب الطلى تـريـاق
فإذا أريقت في الجهـاد دماؤكـم
فكـذا دمـاء المسلمين تـراق
ما كان بالأمـر الخفيـف سمـاعـه
فسماعـه والله ليـس يـطـاق
كذب اليهـود بـوعدهـا بلفورها
بلفور طعـم المسلمين زعاق

ويدل على وطنية شاعرنا الصادقة وحبه لبلاده والدفاع عن كرامة مواطنيه ، شعره الوطني الذي عَرَّضه في حياته لأزمات حادة ونكبات قاسية . ومن أناشيد هذا الشعر "أهجيته" : " الدمعة الخالدة " التي نظمها في هجو باشا مدينة فاس البغدادي ، الذي كان قاسي القلب ، نابي اللفظ في قمعه للحركة الوطنية بالمدينة وتنكيله برجالاتها وزعمائها ، لما ناهضوا الظهير البربري :

أسال من الأجفان عن صدره نهرا

ليطفئ ما بالقلب متقدا جمرا

مصاب رجوت الصبر عند هجومه

فغادرني صبري يردد لا صبرا

فما نكد مثل الرعاة تراهم

غدا نهيهم نهيا وأمرهم أمرا

وذا الأرعن المشدود بالحبل نصفه

متى ساس غير الضأن جاز به وعرا

يسوس بفاس من بنيه كرامهم

يقلبهم بطنا ويجلدهم ظهرا

وما ذنبهم إلا الشعور بأنهم

أصيبوا فصاحوا من تألمهم جهرا

فقل لطغاة طال بالجاه سكرهم

هو الدهر لايبقي برأسكم سكرا

فصبرا جميلا يا ابن فاس عن الردى

فحقك في الدنيا يقضى وفي الأخرى

أشاعر فاس دون سابق رؤية

عليك سلام الله من شاعر الحمرا

ولما زار محمد الخامس رحمه الله مدينة مراكش

سنة 1949 ، تأخر الشاعر المراكشي في الترحيب به حتى أفنى الشعراء الآخرون ما في جعبتهم ، لا ليتأخر عن موكب الحركة الوطنية الناهضة الزاحفة ، وإنما لينعم هو بمسك الختام ويفوز برضى الملك الهمام الرائد الفذ المقدام :

تأخرت عن صوغ القريض له قصدا

لكي يمدحوا جمعا وأمدحه فردا

فحبي له وحدي يعادل حبهم

جميعا وشعري فاق شعرهم عدا

فما نظموا فيه القوافي لآليا

بل نظموا حبات قلبهم عقدا

وما هتفوا باسم المليك وإنما

بصيحاتهم ذابت عواطفهم ودا

بلى كل فرد لا يرى غير ما أرى

فليس يرى في حب مالكه ندا

وقال في قصيدة أنشدها بين يدي جلالته ـ أحسن الله مثواه ـ بمناسبة إشراف جلالته على تدشين سد نفيس :

رأيت ملوك الأرض شرقا ومغربا

وأصبحت منهم في العيان أخا خبر

هم مثل شهر الصوم عزا وإنما

محمد فيما بينهم ليلة القدر

ولم أر محبـوبا مهابـة كمثـله

تألـق وجهـا بالمهـابة والبـشـر

ونشرت له مجلة " المغرب " سنة 1932 ، التي قال على لسانها :

وأنا لسان" المغرب " الأقصـى أعبـ

ـــر عـن محـــاسنه لصـقـع نـاء

وأزود الـقــــراء ممـــا أجـنـيـ

ــــه من المفيد بأطيب الأنباء

وأريك من أبهى المناظر كي تشا

هـد بالعيـان حقـائـق الأشيـاء

أنا معـرض للشعـر أظهـر حسنــه

والشعـر وحي قـريحـة الشعـراء

" وحيا " من شعره الإصلاحي ضمنه نصحه وسلبيته ، والحض على الاغتراف من معين العلوم والمعارف ، ونظرياته في إصلاح مجتمعه وإنقاذه من براثين العوائد الفاسدة والتقاليد الضالة :

أكـتم ما بي لـو يـدم التكـتم

ولكنـه هـم بـه القـلب مـفـعـم

بنـي وطنـي إن الشعـوب وأهلـها

قـد استيـقـظت طـرا وأنتم نـوم

هو الوطن المحبوب يرجو من أهله

سماعا لشكواه وأهله أنتم

مضى زمن الجهل الذميم زمانه

وهذا زمان آن فيه التعلم

فبالعلم شادوا في البحار مساكنا

وفيها مع الحيتان عاموا وعوموا

ومالي أرى هذه العوائد أصبحت

وأضرارها فينا تزيد وتعظم

فهل من دواء للعوائد إنها

تركت في الجسم لاشك تعدم

أشدخ رؤوس كلما حان موسم

ونهش أفاع نهشهن محرم

أمن شرف الإنسان يدخل بيته

عواهر في تناهقها تتنغم

إليكم بني الأوطان أشكو صنيعكم

ولا أشكو إلا منكم وإليكم

ولا تبخسوا بالله قدر حقوقكم

بني المغرب الأقصى فأنتم أنتم

وعندما زار الشاعر خزانة مولاي عبد الرحمان بن زيدان،

مؤرخ الدولة العلوية " استفاد من الزيارة ماديا وأدبيا " ونظم قصيدة في أسلوب ظريف يقول فيها :

بمكتبة ابن زيدان حللت	وطرفي في نفائسها أجلت
فخامرني سرور وابتهاج	وإعجاب بها حتى ذهلت
وصلت بها إلى أمل مرجى	ولولاها إليه ما وصلت
فآمالي أرى آثارا مجد	لقومي إذ بمجدهم شغلت
ظفرت بها بينبوع زلال	بمورده نهلت كما عللت
وأبصرت العجائب ناطقات	بعجزي إن وصفت فما فعلت
ولا عجب فصاحبها المفدى	فريد العصر إن عنه سئلت
وبحر زاخر بالعلم حينا	وحينا بالنوال ومنه نلت
وخلق فاوح الأزهار نشرا	جعلت فداه من خلق جعلت
نعمت بقربه زمنا طويلا	فكيف أكون إن عنه ارتحلت
سأذهب مرغما عنه صباحا	وفي سفري على الله اتكلت

وبعد حياة حافلة بدرر الشعر وأجملها مبنى ومعنى ، أراد شاعرنا أن يطوي صفحات شعره ويطلق شيطانه ، فقال في يأس وملل وقنوط :

صنعة الشعر لقد عا	فتك نفسي فاتركيني
أديري عني بوجه	والقفا منك أريني
استريحي وأريحي	منك ذا الحظ الغبين

سئمت والله عيني من محياك اللعين

كأنه يقول لعشاقه معبرا عن عواطفه الدفينة المتأججة بالآلام والحسرات :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد

لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

ولكن هيهات هيهات !

لقد عاش شاعرا ومات شاعرا وفي "قلبه بقية من شعر".

يقول محمد الحلوي في فقدان كل شاعر :

فأحرق نفسه ليضيء دنيا

لعميان تسير بلا عصي

وخلف بعده رفقاء درب

ستركب إثره نفسي المطي . ●

« شعرها لا ينفصل عنها ، وهو صوت القضايا الإنسانية . »

مليكة العاصمي والأدب النسائي

مليكة العاصمي حضور بارز على أكثر من صعيد : في المجال الثقافي - بكافة أنماطه - وفي ميدان التراث الشعبي .. وفي مسيرة المرأة المغربية التي تشهد حالات متغايرة ، تارة بهية وأخرى خافتة .

لمليكة العاصمي اهتمامات متعددة الاتجاهات والألوان ، بما تقدمه من إبداعات وتجود به من مساهمات ، تبرهن على سعة الساحة التي تتحرك فيها محاضرة ومدرسة وكاتبة ومؤلفة : فهي كاتبة قصة ، ومؤلفة رواية ، وناظمة قصيدة،

ومنجزة أبحاث ودراسات حول الأدب والتراث الشعبي المغربي ، وباحثة في التاريخ ، ومهتمة بالدراسات النقدية ، ومسطرة للمقالات والخواطر والمذكرات ، وممثلة للأدب المغربي في الملتقيات والمنتديات الوطنية والعربية ، والحلقات الدولية والحوارات الصحفية المكتوبة والمسموعة والمرئية ، ومدافعة عن " الكتابات النسوية " المغربية خاصة والعربية عامة .

والحديث عن مليكة العاصمي هو بالضرورة حديث حول الأدب النسوي المغربي بشعره ونثره ، فالإنتاج الشعري النسائي يعلو ويسفل بين الشاعرات المبدعات والمبتدئات ، ومن بين المبدعات فيه : آسية الهاشمي البلغيثي ، والزهراء الناصري ، وربيعة القادري ، وحبيبة الصوفي ، ومليكة العاصمي ، وثريا ماجدولين ، ووفاء العمراني ، ونجاة المريني .. ولعل مليكة العاصمي تعيش ـ بين هؤلاء ـ شعرها في حياتها الخاصة والعامة ، حاملة " الهم الإنساني " ، فتفجره من حين لآخر من خلال ما أسمته بـ" الهم الآخر"، وهو الشعر . فكان الشعر بالنسبة لها وسيلة للتعبير عن مكامن نفسها " وتفجيراتها " العميقة والمتعددة . وهكذا تبرز حاسة

الشعر المرهفة لدى مليكة العاصمي من خلال دواوينها : « **كتابات خارج أسوار العالم** » و « **أحداث حنجرة ميتة** » ، و« **الخروج من منطقة الصمت** » المعبأة بالأشعار ، كلها محملة بمعاناة الإنسان وأزماته ، في عالم تمزقه الصراعات وتجثم عليه الهموم والأهوال ، فكان شعرها صوتها الذي لاينفصل عنها ، وهو صوت القضايا الإنسانية .

وبإزاء الشعر والعروض فرضت" الكتابة النثرية النسوية" المغربية وجودها في الساحة الأدبية ، وكانت لكتابات الكاتبات المتميزات : كفاطمة طحطح ، وثريا السقاط ، وثريا ماجدولين ، وخناثة بنونة ، وزينب فهمي (رفيقة الطبيعة) ، وليلى أبو زيد ، ونجاة المريني ، ومليكة العاصمي .. أصداء في المحافل الوطنية والمنتديات العربية. ولم يقل إبداع هذه الكتابات (تفكير وتنظير وتأليف وبحوث) عن " الإبداع الرجالي " ، ولو كانت الكتابات النسوية تتميز في بعض خصائصها " بمواصفات خاصة " قد لاتلتقي مع مواصفات " الأدب الرجالي " ؛ كتأثير الأنوثة والعاطفة النسوية على المضمون ، دون أن تمس بالمستوى الفكري والتحليل الأدبي وتقنيات التحرير والإبداع .

وقد أبدت مليكة العاصمي " للأدب النسوي " اهتمامات خاصة ، واعتبرته " مسألة شائكة " ، وأثارت موضوعه في غير ما مؤتمر أدبي .

فالأدب النسائي عند مليكة العاصمي يعبر بالفعل عن المشكلات الإنسانية ، ويتسم بخصوصيات تبرز من بين سطرره وجمله ، أساسها هموم المرأة وهواجسها ومشكلاتها الخاصة ، ونظراتها إلى المجتمع الإنساني ، فيجب على هذا الأدب إذن ، أن ينهض بمسؤوليته ويقوم بدوره الذي يضطلع به في الساحة الأدبية دون تقليد لأدب الرجال .

وتعتبر مليكة العاصمي أن الأدب النسوي تنتابه ثلاث معضلات :

أولها : طي النسيان لصوت المرأة الأدبي عندما تمر عليه حقب زمنية ، كأنه لم يخلق ولم يكن .

وثانيها : سكوت النقد الأدبي عن الكتابة النسائية إلا إذا كان لها ارتباط موضوعي بـ " الكتابة الرجالية " . وكلما غفل النقد أدبا إلا وصار هذا الأدب في خبر كان .

وثالثها : إغفال التأريخ الأدبي للإنتاج الكتابي النسائي ، لأن الأديبات ينتهين في أمد قصير بحكم انشغالهن الكلي بشؤونهن الأسروية .

ورغم تهويل خطورة هذه " المعضلات"على الأدب النسوي، فإننا نعتقد أن أصداء أصواتنا الأدبية النسوية ـ ومنها صوت مليكة العاصمي ـ مازالت ترن في الآذان ، وتخرق الأجواء العربية ، وتفرض صولتها في " المجتمع الذكوري " ، الذي يصغي للأدب النسوي ويتفهمه ويهتم به وينقده . وقد أعادت المدارس النقدية الحديثة الاعتبار إلى الكتابة النسائية المتميزة التي عرفت ظهور منابر نسوية "متبرجة" ، ووقفت رائداته وقفة " رجل واحد " أمام نعت أدبهن بـ" النسائي " مقابل " أدب رجالي " وإن كانا لا يختلفان أصلا ومضمونا ، مدلولا وشكلا .

وفوق هذا وذاك ، فإن مؤلفات وبحوث ودراسات مليكة العاصمي الأدبية والسياسية والتاريخية والحضارية ، ساهمت في دراسة حقول ثقافية مختلفة المشارب ، وساعدت في إرساء قواعد ونظريات من شأنها أن تدفع بالحركة الأدبية والتأليفية نحو التطور والعطاء ، وأن تكشف القيمة الحقيقية للحضارة المغربية وماهيتها وأهميتها في الحضارة الإنسانية . نذكر منها على سبيل المثال :

ـ موسوعة الحكاية الشعبية في مراكش (4 مجلدات) .

- أبحاث في الأدب والموسيقى الشعبية .
- المسرح والفنون الشعبية .
- الكتابة النسائية أمام المعضلات .
- الإحباط الاجتماعي في شخصية شاعر الحمراء .
- جامع الفنا ، جامع الكتبيين .
- التراث الفني بالمدينة المغربية .
- أضواء على الأدب المغربي .
- يوميات امرأة منتخبة .
- المرأة وإشكالية الديمقراطية .
- الأبعاد الثقافية لحقوق المرأة في المغرب العربي .
- ملاحظات في ضوء مراجعة مدونة الأحوال الشخصية .
- الإسهام الاقتصادي للمرأة المغربية .
- المرأة والجغرافيا : شهادة على الثقافة والتاريخ .
- حرب الخليج وحرقة الأسئلة ... إلى غيرها من المؤلفات والبحوث القيمة .

وقد برهنت مليكة العاصمي بهذا الإنتاج الزاخر في مختلف الفنون على أنها معبأة بحصيلة تجارب غنية ومثيرة، ومتشبعة بثقافة واسعة معمقة ، وأنها ابنة المدينة الحمراء

تحتضنها وترسم لها حدود مسيرتها بين المساجد والزوايا والأضرحة والقصور والساحات ، وبين المتصوفة والأدباء والحكماء والعلماء والفقهاء ، فربتها أحسن تربية ثقافية ، وغرست في نفسها محبة الفنون الشعبية ، وجعلتها تبتهج بالحضارة المغربية الأصيلة ، وتعتز بها كما تعتز بصومعتها " الكتبية " . ●

« عبد الحق المريني في هذا الكتاب
يقـدم قـراءة عاشقة لبعـض النصوص
والأسماء، وبعض تجليات الحضارة المغربية
وخصوصياتها .. »

إشراقات مغربية

بقلم : خالد مشبال *

ما يقدمه الأستاذ عبد الحق المريني من خلال المقالات المتنوعة التي يتضمنها هذا الكتاب ، يبدو من مستوى العناوين ـ على الأقل ـ محكوما بخيط ناظم يضمن نوعا من الوحدة والانسجام بين مختلف الموضوعات المطروحة عبر تلك العناوين : الشاي في الأدب المغربي ، المغرب ملتقى التيارات الفنية ، حديث المغرب عند طه حسين ، باقة شعر من « رياض الزيتون » ، مليكـة العاصمي

* ـ مدير وكالة شراع

والأدب النسائي .

فرغم اختلاف وتمايز كل مقال عن الآخر في ما يتجه إليه كموضوع ، تظل كل المقالات في النهاية تعبق بعبير الفخر والاعتداد بخصوصيات مغربية ، سواء في الأدب أو الفن أو التاريخ ... إنها مقالات مهووسة بصور جميلة ومشرفة للمغرب والمغاربة .. وأمام هذا الافتتان ، لا يتوانى المريني في استحضار بعض المعطيات التاريخية والتفصيل في مراكمة النصوص والاستشهادات ، التي تمنح كتابته خاصية الإمتلاء ، وتكثيف الإحالات على مستوى المعلومات والمعطيات ، التي يبدو إسهامها فعالا في حصر الموضوع كما في ترسيم امتداداته ..

إن الاستئناس بما تأخذنا إليه المقالات الخمسة ، وما تزودنا به من تفاصيل وجزئيات تؤلف بين الإفادة المعرفية والإمتاع والطرافة ، تجعل القارئ يساير الخفة والعمق في هذه الكتابة ، دون أن يكون ملزما بالتخلي عن المراجعة والتوقف عند بعض الانطباعات .. لأنه إذا كان المريني يستبعد التعويل على الذاكرة والاستحضار من خلال إثباتات مرجعية يستقي منها معلوماته حول الموضوع المطروح ، فإن قراءة متأنية لنصوص هذا الكتاب ، لا تستبعد احتساب

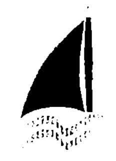
مكـر الكتـابة الانطباعية ، كتلك التي تؤسس لتـواطئها وعشقها بانفعال منفلت من ثنايا الضبط المرجعي للنصوص والمعطيات . إنها كتابة تؤسس لقراءة عاشقة لبعض النصوص والأسماء (مليكة العاصمي ، محمد بن إبراهيم) ، وبعض تجليات الحضارة المغربية وخصوصياتها المتمثلة في صور من العادات والظـواهر أو الأعمال الفنية (الشاي ، فن العمارة والهندسة ، النسيج ، الفخار ...) .

نصوص هذا الكتاب ـ في النهاية ـ تظل مضمخة بما هو مغربي وما هو أصيل . اعتداد بهوية قطرية لا تسوّغ الانفصال عن المحيط العربي والإسلامي ، وافتخار بمحلية لم تكن لتتشكل بعبقرية وجمال ، لولا أنها نتاج تصاهر تاريخي وتلاقح حضاري ..

نصوص عبد الحق المريني تستحق الاستئناس والمعاشرة ، مادامت خلجات (الانتمـاء الوجـداني) فيهـا تخفق بالطـرافة والإفـادة المعرفية . ●

محتويات الكتاب :

صفحة



● الكتـــابـان القـــادمـــان مــن

« سلـسـلة شـراع نصف الشهرية » :

فاتح يوليوز (العدد 58) :

الرغبة والموت عند شكري

الأمين العمراني

منتصف يوليوز (العدد 59) :

الشعر الغنائي الأمازيغي

(الأطلس المتوسط نموذجا)

محمد المسعودي وبوشتى ذكي

● إصدارات «سلسلة شراع» : 10 دراهم

العدد 1 / **مارس** (1996) :

● المهدي المنجرة « **حوار التواصل** » ـ الطبعة الخامسة.

العدد 2 / **أبريل** :

● م.ع . المساري « **المغرب بأصوات متعددة** » ـ ط. 3 .

العدد 3 / **ماي** :

● عبد الجبار السحيمي « **بخط اليد** » ـ ط. 2.

العدد 4 / **يونيو** :

● مصطفى القرشاوي « **قضايا راهنة** » ـ ط. 2.

العدد 5 / **يوليوز** :

● نجيب العوفي « **مساءلة الحداثة** » ـ ط. 2.

العدد 6 / **غشت** :

● تجميع «وكالة شراع» « **باهي .. الصحافي والمناضل** » ـ ط. 2 .

العدد 7 / **سبتمبر** :

● لحسن العسبي « **اللذة والعنف** » ـ ط. 2.

العدد 8 / **أكتوبر** :

● عبد الله كنون « **في اللغة والأدب** » ـ ط. 2.

العدد 9 / **نوفمبر** :

● عبد الغني أبوالعزم « **الثقافة والمجتمع المدني** »

العدد 10 / **ديسمبر** :

● قاسم الزهيري « **قضايا وشجون** »

العدد 11 / **يناير** (1997) :

● العياشي أبو الشتاء « **الباحة والسنديان** »

العدد 12 / **فبراير** :

● عبد الرفيع جواهري « **أصحاب السعادة** » ـ ط. 2.

العدد 13 / **مارس** :

● حسن نجمي « **الناس والسلطة** » ـ ط. 2.

العدد 14 / **أبريل** :

● الطيب بوتبقالت « **عبد الكريم الخطابي** » ـ ط. 2.

● إصدارات «سلسلة شراع» : 10 دراهم

العدد 15 / ماي :

● عبد القادر العلمي «هاجس التغيير الديمقراطي»

العدد 16 / يونيو :

● المهدي بن عبود «عودة حي بن يقظان» - ط.2. (الجزء الأول)

العدد 17 / يوليوز :

● محمد الدغمومي «أوهام المثقفين»

العدد 18 / غشت :

● المفضل الحضري «ابن يسف : رائد الواقعية التعبيرية»

العدد 19 / سبتمبر :

● محمد سبيلا «حقوق الإنسان والديمقراطية»

العدد 20 / أكتوبر :

● بنسالم حميش «في الغُمَّة المغربية» - ط.2.

العدد 21 / نوفمبر :

● محمد بنعبد القادر «حوارات في مساءلة الذات والغير»

العدد 22 / ديسمبر :

● محمد خرشيش «المقاومة الريفية»

العدد 23 / فاتح يناير (1998) :

● محمد الساسي «تفاصيل سياسية» - ط.2.

العدد 24 / منتصف يناير :

● حسن الغرفي «في الشعر الإفريقي»

العدد 25 / فبراير :

● محمد وقيدي «أبعاد المغرب وآفاقه»

العدد 26 / فاتح مارس :

● عبد الرحيم العلام «الشاعر لم يمت : محمد الخمار الكنوني»

● إصدارات «سلسلة شراع» : 10 دراهم

العدد 27 / منتصف مارس :

● المهدي بن عبود «**عودة حي بن يقظان**» - ط.2. (**الجزء الثاني**)

العدد 28 / فاتح أبريل :

● سعاد الناصر «**بوح الأنوثة**»

العدد 29 / منتصف أبريل :

● عثمان أشقرا «**المتن الغائب**»

العدد 30 / فاتح ماي :

● مصطفى المسناوي «**يا أمة ضحكت ..!**»

العدد 31 / منتصف ماي :

● أحمد بن شريف «**أوراق الجنوب**»

العدد 32 / فاتح يونيو :

● بشير القمري «**في التحليل الدراماتورجي**»

العدد 33 / منتصف يونيو :

● يحيى اليحياوي «**العولمة ورهانات الإعلام**»

العدد 34 / فاتح يوليوز :

● محمد الميموني «**في الشعر المغربي المعاصر**»

العدد 35 / منتصف يوليوز :

● حسن نرايس «**أسماء مغربية**»

العدد 36 / فاتح غشت :

● عبد الله زيوزيو «**تأملات**»

العدد 37 / منتصف غشت :

● محمد شكري سلام «**مثقف الحرية والإصلاح : علال الفاسي**»

العدد 38 / فاتح سبتمبر :

● زهير الوسيني «**قتل العربي**»

العدد 39 / منتصف سبتمبر :

● محمد المريني «**التناوب مشروع لم يكتمل**»

العدد 40 / فاتح أكتوبر :

● عبد السلام بنعبدالعالي «**في الترجمة**»

● إصدارات «سلسلة شراع» : 10 دراهم

العدد 41 / منتصف أكتوبر :

● عائشة التاج — **« المرأة والتنمية »**

العدد 42 / فاتح نوفمبر :

● الطيب الدليرو — **« رياح الشمال »**

العدد 43 / منتصف نوفمبر :

● عبد الإله بلقزيز — **« عرس الدم في الجزائر »**

العدد 44 / فاتح ديسمبر :

● الطاهر الطويل — **« لسان الحال »**

العدد 45 / منتصف ديسمبر :

● عبد النبي ذاكر — **« قضايا ترجمة القرآن »**

العدد 46 / فاتح يناير 1999:

● الجاحظ مسعود الصغير — **« قوام المجتمع الإسلامي »**

العدد 47 / منتصف يناير :

● أحمد إحدوثن — **« المغرب وإسبانيا »**

العدد 48 / فاتح فبراير :

● محمد الصباغ — **« أنا الأندلس »**

العدد 49 / منتصف فبراير :

● حسن المنيعي — **« المسرح .. مرة أخرى »**

العدد 50 / فاتح مارس :

● خالد البقالي القاسمي — **« نحن والتعليم »**

العدد 51 / منتصف مارس :

● عبد الحميد بن داوود — **« التشظي »**

العدد 52 / فاتح أبريل :

● حسن بحراوي — **« عبد الصمد الكنفاوي »**

العدد 53 / منتصف أبريل :

● كمال عبد اللطيف — **« نقد العقل أم عقل التوافق؟»**

● إصدارات «سلسلة شراع» : 10 دراهم

العدد 54 / فاتح ماي :

● عبد المنعم أبو علي **« يوميات سائق طاكسي »**

العدد 55 / منتصف ماي :

● عبد الرحيم حزل **« أسئلة الترجمة »**

العدد 56 / فاتح يونيو :

● مصطفى محسن **« التعريب والتنمية »**

العدد 57 / منتصف يونيو :

● عبد الحق المريني **« الشاي في الأدب المغربي »**

● **صدر هذا الشهر عن وكالة شراع :**

كتاب السنة 1999



الطبع : دار النشر المغربية
اديما edima

التوزيع : الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة
سبريس sApress

رقم الإيداع القانوني :
1995 / 1043

SERIE " CHIRAA "

LIVRE BIMENSUEL PUBLIE PAR : AGENCE CHIRAA - SERVICES D'INFORMATION ET DE COMMUNICATION

DIRECTEUR RESPONSABLE : KHALID MECHBAL

CONSEILLER ARTISTIQUE : AHMED BEN YESSEF

SECRETAIRE DU CONSEIL D'ADMINISTRATION : AIMAN MECHBAL

RESPONSABLE DES RELATIONS GENERALES : NOUR EDDINE AKCHANI

COMITE DE REDACTION :

TAYEB BOUTBOUQALT — ABDEL GHANI ABOU EL AAZME

OTHMANE ACHEQRA — EL MOKHTAR EZEYANI

ABD EL JALIL ZAOUI — EL MOKHTAR ARAKRAKI

CENTRE DE DIRECTION

137. PRINCE HERITIER - TANGER

TEL : 94.42.12

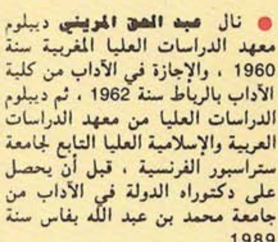
37.39.27

FAX : 94.42.16

57 ème NUMERO : 3 Rabiâ I 1420 - 15 Juin 1999

المؤلف





● نال **عبد الحق المريني** ديبلوم معهد الدراسات العليا المغربية سنة 1960 ، والإجازة في الآداب من كلية الآداب بالرباط سنة 1962 ، ثم ديبلوم الدراسات العليا من معهد الدراسات العربية والإسلامية العليا التابع لجامعة ستراسبور الفرنسية ، قبل أن يحصل على دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة محمد بن عبد الله بفاس سنة 1989 .

● للأستاذ **عبد الحق المريني** عدة مساهمات أدبية وتاريخية نشرت بمختلف المجلات المغربية .. كما أصدر مجموعة من الأعمال التي يُذكر فضله فيها بالتأليف أو الإعداد والإنجاز ، من بينها : « الجيش المغربي عبر التاريخ » - الفائز بجائزة المغرب لسنة 1968 ، « شعر الجهاد في الأدب المغربي » في جزأين - الفائز بجائزة عبد الله كنون لسنة 1997 ، « محمد الخامس - دراسات وشهادات 1988 » «دليل المرأة المغربية » 1993 ، «مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث » 1996 ...

● وبهذا الإصدار الأخير« الشاي في الأدب المغربي » ، يستمر **المريني** في إثبات حضوره ، وكأنه يرفض أن تنغلق عليه أبواب رتابة الوظيفة أو العمل اليومي . فكما عمل أستاذا لمواد اللغة العربية وللتربية الوطنية بعدد من الثانويات ، وكما يشتغل حاليا مديرا للتشريفات الملكية والأوسمة .. يأبى المريني دائما ، إلا أن يراود قلمه في ارتياد الحضور ، ذلك الحضور الذي لا يسمح له بأن يبتعد به عن التناغم مع الموقع والاعتقاد ، وعن حرارة الانتماء المغربي .

عبد الجليل الزاوي